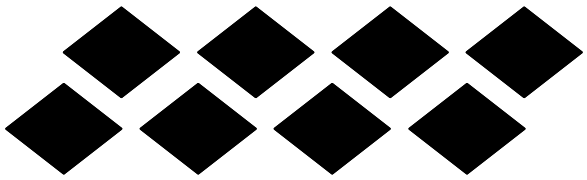

مجلة كلية الآداب بقنا (دورية أكاديمية علمية محكمة)

اللحن في القرآن أحكامه وآثاره
دراسة نابعة من رصد الواقع

د/ جابر منصور علي أبو الحمد

مدرس التفسير وعلوم القرآن في كلية الدراسات
الإسلامية والعربية للبنين بقنا

مجلة كليــة الآداب بقنـــــا ـ العـــدد (٤٣) ـ سنة ٢٠١٤م

مقدمة:

الحمد لله الذي أسبغ علينا النعم، وأفاض علينا من عظيم المنن، وأشهدُ أن محمَّداً ﷺ عبدُه الذي بعثه رحمة للأمم ، وأنزل عليه كتابه الذي هو فصل الحِكم ، وجعله المعجزة الباقية على مر الزمن ، وبعد :

فإن أجلَّ ما بأيدي هذه الأمة كتابُ ربِّها، الناطق بمصالح دينها ودنياها، وإن أشرفَ العلوم ما كان منه بسبيل، وأجل الرسوم فنونه التي هي أعلى الدرجات في التقديم والتفضيل. [1] يقول مكي بن أبي طالب :" فَإِنِّي رَأَيْت أفضل علم صرفت إِلَيْهِ الهمم وتعبت فِيهِ الخواطر وسارع إِلَيْهِ ذَوُو الْعُقُول علم كتاب الله ﷻ ذكره إِذْ هُوَ الصِّرَاط الْمُسْتَقيم وَالدّين الْمُبين وَالْحَبل المتين وَالْحق الْمُنِير"[2] ودائما ما كان القرآن الكريم موضع العناية الكبرى من الرسول ﷺ وصحابته ومن سلف الأمة وخلفها جميعا إلى يوم الناس هذا . وقد اتخذت هذه العناية أشكالا مختلفة فتارة ترجع إلى لفظه وأدائه وأخرى إلى أسلوبه وإعجازه وثالثة إلى كتابته ورسمه ، ورابعة إلى تفسيره وشرحه إلى غير ذلك. ولقد أفرد العلماء كل ناحية من هذه النواحي بالبحث والتأليف ووضعوا من أجلها العلوم ، ودونوا الكتب وتباروا في هذا الميدان الواسع أشواطا بعيدة حتى زخرت المكتبة الإسلامية بتراث مجيد من آثار سلفنا الصالح وعلمائنا الأعلام. وكانت هذه الثروة ولا تزال مفخرة نتحدى بها أمم الأرض ونفحم بها أهل الملل والنحل في كل عصر ومصر. وأصبح بين أيدينا المصنفات المتنوعة والموسوعات قيمة التي تعتبر بحق أروع مظهر عرفه التاريخ لحراسة كتاب هو سيد الكتب وبات هذا المظهر معجزة جديدة مصدقة لقوله سبحانه: "إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ". [3] ومع كل هذه الثروة التي منَّ الله بها على الأمة ، إلا أني قد وجدت انصرافا من المسلمين عن تعُّلم كتابهم وتعليمه لأبنائهم ، مما يبعد

---

١ – جمال القراء وكمال الإقراء ص ٣٧ بتصرف، لعلم الدين السخاوي (ت: ٦٤٣هـ) ، ت : د. مروان العطيَّة و د. محسن خرابة ، ط: دار المأمون للتراث – دمشق – بيروت ، ط: الأولى ١٤١٨ هـ – ١٩٩٧ م .

٢ – مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية (ت: ٧٢٨هـ) ج١ ص ٧ ، ٩ بتصرف ، ط: دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان ، ط: ١٤٩٠هـ/ ١٩٨٠م .

٣ – مناهل العرفان في علوم القرآن ج ١ ص ١٠ ، ١١ بتصرف، لمحمد عبد العظيم الزُّرْقاني (ت: ١٣٦٧هـ)، ط: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه،ط: الثالثة .

البون بينهم وبين فهمه ، فكما يقول ابن تيمية رحمه الله تعالى :" حاجة الأمة ماسة إلى فهم القرآن الذي هو حبل الله المتين، وقد قال الله ﷻ: "كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ" [ص: ٢٩] ، وقال: "أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ" [النساء:٨٢ ، محمد: ٢٤] ، وقال: "أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ" [المؤمنون: ٦٨] ، وتدبر الكلام بدون فهم معانيه لا يمكن، وكذلك قال ﷻ: "إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ" [يوسف: ٢] وعقل الكلام متضمن لفهمه. (١)

وإذا كان الله أمر بتدبر كتابه، والتفكر في معانيه، والاهتداء بآياته، وأثنى على من قام بذلك لأنه أصل الأصول ، وأساس السعادة في الدارين، فإن ذلك لا يكون دون قراءة صحيحة ، ولا يكون ذلك إلا بالعلم والتعلم والأخذ من أفواه العلماء المتقنين متصلي السند ، وهو – كما قلت – ما نفقده كثيرا الآن وخاصة بعد ظهور التقنية الحديثة والاتكال عليها، والعزوف عن الذهاب إلى المشايخ والحفظة للتلقي منهم ، ولو نظرنا بإنصاف لوجدنا تطور أوضاع المسلمين في العصور الأخيرة إلى أسوأ وأسوأ .

لقد كان الأئمة وسلفنا الصالح لا يفرقون بين القرآن وتجويده لأنهم يعلمون علم اليقين أن القرآن نزل مرتلاً مجوداً من العزيز الحكيم، فبه قرءوا القرآن وأقرءوه ومن تلقى عنهم به ألزموه. فلما ضعفت الهمم وتباعد الناس عن أخذ كتاب ربهم من أفواه الشيوخ الضابطين ظهر دعاة الفصل بين القرآن وتجويده، فكان لا بدّ من وقفة يُجْلى فيها الحق وتُبْرأ فيها الذمة، ويعود فيها أهل القرآن إلى تجويد كتاب ربهم بعزيمة وهمة. (٢) فإن من المهم في كل فن أن يتعلم المرء من أصوله ما يكون عونا له على فهمه ، ليكون علمه مبنياً على أسس قوية ودعائم راسخة ً ، وقد قيل: من حُرِم الأصول حرم الوصول. وهذا العلم من أجل الفنون والعلوم، بل هو أجلها وأشرفها، إذن فلا بد من قراءة القرآن، قراءة متدبرة واعية، تكون سببا في فهم الجمل القرآنية، وخاصة بعد اختبال الألسنة . أضف إلى ذلك أن التعبد بفهم معاني القرآن في وزن التعبد بتصحيح ألفاظه وإقامة حروفه على الصفة المتلقاة من أئمة القراءةِ المتصلةِ بالنبي ﷺ. وقد عد العلماء القراءة

---

١ – مشكل إعراب القرآن لمكي بن أبي طالب القيسي(ت: ٤٣٧هـ) ج١ ص ٦٣ بتصرف، ت: د. حاتم صالح الضامن ، ط: مؤسسة الرسالة – بيروت ، ط: الثانية، ١٤٠٥.

٢ – الوجيز في حكم تجويد الكتاب العزيز ص ١١ بتصرف ، د. محمد بن سيدي محمد محمد الأمين ، ط: مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة ، ط: الأولى، ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠٢ م..

بغير هذا التجويد لحناً خفياً، لأن المختص بمعرفته وتمييزه هم أهل القراءة الذين تلقوه من أفواه العلماء، وضبطوه من ألفاظ أئمة أهل الأداء. [1]

وإني أحاول أن أضرب بسهم متواضع في تنبيه الناس إلى هذه الكارثة ، التي يستخف بها البعض وخاصة أنها مما يتعلَّق بأداء هذا القرآن العظيم الذي يتعبد بتلاوته ، فهو من البحوث المهمة التي تعينهم على تدبره، وفهم معانيه ومراميه، والعمل بما جاء فيه، وقد سميت هذا العمل المتواضع الذي أسأل الله العظيم أن يتقبله خالصًا لوجهه الكريم " اللحن في القرآن أحكامه وآثاره دراسة نابعة من رصد الواقع " والحديث عن هذا الموضوع بعد ذكر أسباب اختياره يستلزم أمرين، الأول هو الحديث عن التجويد إذ إن هذا العلم هو الضابط لكيفية النطق الصحيح لألفاظ كتاب الله ﷻ بتعلمه وتطبيقه ، وهناك بعض النقاط التي استلزمها الأمر في هذا السياق ، مثل: تعريف التجويد لغة واصطلاحا ، كيفية قراءة القرآن ، أركانُ القراءةِ الصحيحةِ، حكم الأخذ بالتجويد، حفظ الله للقرآن، غاية علم التجويد والهدف منه ،والمؤلفات فيه، وهذا هو المبحث الأول.

الأمر الثاني: أن ترك العلم والعمل بقواعد هذا العلم هو ما يؤدي إلى اللحن بنوعيه ، وهذا يستلزم الحديث عن: اللحن وكيف بدأ ، تعريفه لغة واصطلاحا ، حكم اللحن ، خطر اللحن وتناولته من عدة نواح أولا: خطر اللحن على إعجاز القرآن وبيانه، ثانيا : خطر اللحن على العقيدة ، ثالثا: خطر اللحن على العبادة ، ثم ذكرت صورًا من اللحن مثل: التكلف في القراءة ، أهم أسباب التعَسُّف والتكلف في الأداء ، كذلك من صور اللحن الترعيد ، والترقيص، والتطريب، والتلحين، والتحزين، والقراءة بالمقامات (وكان التركيز عليها بمكان إذ يعده البعض الآن من محاسن التلاوة) ، صورة أخرى من صور اللحن (القراءة في جماعات بصورة تخل بقواعد القراءة) ثم أهم التوصيات والاقتراحات . وهذا هو المبحث الثاني .

أسباب البحث :

- **ما رأيته من اتكال بعض الطلاب على وسائل التقنية الحديثة وعدم الاهتمام بالذهاب إلى المشايخ وأصحاب الأسانيد كما تعودنا سابقا ، وأصبح التلقي قاصرا**

---

١ – إعجاز القرآن والبلاغة النبوية للرافعي(ت: ١٣٥٦هـ) ج١ ص ٤٥ ، ط: دار الكتاب العربي – بيروت ، ط: الثامنة – ١٤٢٥ هـ – ٢٠٠٥ م .

على الأشرطة والسماع الصوتي من التلفزيون وغيره من الوسائل الحديثة ، في حين أن الأصل هو التلقي من المشايخ بصورَه المتعددة سواء بالعرض أو التلقي أو بهما معا .

- عدم الوعي بخطورة ذلك حتى في فهم النص القرآني .
- ما تعوده الناس أن بمجرد حصول الفرد على الشهادة العلمية – التي من المفروض أن يحملها بجدارة – أن كلامه ثقة مطلقة وخاصة في القرى وأهل الريف .
- خطورة اللحن على العقيدة .(وخير مثال الرجل الأعرابي مع عمر) .
- خطورة اللحن على بيان الإعجاز القرآني .
- خطورة اللحن على فهم الأحكام الشرعية ، وخطورة عدم فهم الآية حين يتعذر نطقها بطريقة صحيحة .
- خطورة اللحن على اللغة العربية وتذوقها، فهذا يزيد البعد عن اللغة وفهمها فهما صحيحا ، وخاصة بعد موجات التغريب التي تتعرض لها الأمة .
- خطورة اللحن على القراءة فتصبح خاطئة أو على الأقل شاذة .

المبحث الأول

تعريف التجويد:

التجويد لغة : مَصْدَرٌ مِنْ جَوَّدَ تَجْوِيدًا، فهو بمعنى التحسين والتكميل والإتقان، وَالِاسْمُ مِنْهُ الْجَوْدَةُ ضِدُّ الرَّدَاءَةِ فالجيد نقيض الرديء ، يُقَالُ: جَوَّدَ فُلَانٌ فِي كَذَا إِذَا فَعَلَ ذَلِكَ جَيِّدًا فَهُوَ عِنْدُهُمْ عِبَارَةٌ عَنِ الْإِتْيَانِ بِالْقِرَاءَةِ مُجَوَّدَةً بِالْأَلْفَاظِ بَرِيئَةً مِنَ الرَّدَاءَةِ فِي النُّطْقِ ، بريئة من الجور في النطق بها، لم تهجنها الزيادة، ولم يَشِنها النقصان، من غير إسرافٍ ولا تعسفٍ، ولا إفراطٍ ولا تكلفٍ، فهوَ انْتِهَاءُ الْغَايَةِ فِي التَّصْحِيحِ وَبُلُوغُ النِّهَايَةِ فِي التَّحْسِينِ، وذلك بتصحيح اللفظ وتلطيف النطق به على حال صيغته وكمال هيئته ، وهو حلية التلاوة وزينة القراءة[1].

وأما اصطلاحا : فهو إعطاء الحروف حقها من الصفات اللازمة لها ومستحقها من الأحكام التي تنشأ عن تلك الصفات. وتفصيل ذلك: أن للحرف حالتين: حالة الانفراد وحالة التركيب وله في كل منهما أحكام : فأول أحكامه منفردًا تحديد مخرجه، ثم تحقيق الصفات اللازمة له كالاستفال أو الاستعلاء، والهمس أو الجهر ونحوه . وعندما يتركب مع غيره من الحروف تنشأ أحكام الترقيق والتفخيم، والإظهار والإدغام ، والمدود، ونحو ذلك. ثم عندما تتركب الكلمات مع بعضها مكونة جملًا تنشأ أحكام الوقوف. [2]

كيفية قراءة القرآن :

قال ﷻ:"الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلاوَتِهِ"[3] ومن حق التلاوة حسن الأداء وجودة القراءة ، ولقد شرع الله ﷻ لقراءة القرآن صفة معينة وكيفية ثابتة أمر بها نبيه ﷺ فقال: "وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً" ، أي اقرأه بتؤدة وطمأنينة وتدبر، وذلك برياضة اللسان

---

١ – التحديد في الإتقان والتجويد ص٧٠ لأبي عمرو الداني (ت: ٤٤٤هـ) ، ت: د/ غانم قدوري حمد ، ط: مكتبة دار الأنبار – بغداد ، ط: الأولى ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٨ م، جمال القراء وكمال الإقراء ص ٦٣٥ ، النشر لابن الجزري: ج ١ ص ٢١٠ ت : علي محمد الضباع (ت ١٣٨٠ هـ) ، ط : المطبعة التجارية الكبرى [تصوير دار الكتاب العلمية] ،، قواعد التجويد على رواية حفص عن عاصم بن أبي النجود ص٣٩، لعبد العزيز بن عبد الفتاح القارئ ، ط: مؤسسة الرسالة ، الوجيز في حكم تجويد الكتاب العزيز ص ١٣ ، ١٤ .

٢ – قواعد التجويد على رواية حفص عن عاصم بن أبي النجود ص٣٩ .

٣ – سورة البقرة من الآية:[١٢١].

والمداومة على القراءة بترقيق المرقق وتفخيم المفخم وقَصْرِ المقصور ومدِّ الممدود وإخراج الحروف من مخارجها، وعدم الخلط بينها.... ، كل ذلك دون تكلُّف أو تمطيط . ولقد أكد الله ﷻ الفعل وهو "رتِّل" بالمصدر وهو "ترتيلا" تعظيمًا لشأنه واهتمامًا بأمره . كما قال ﷻ : "وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلاً" [1]، أي لتقرأه على الناس بترَسُّلٍ وتمهُّل فإن ذلك أقرب إلى الفَهمِ وأسهل للحفظ، وإذا نظرنا لأهل اللغة والتفسير نجد هذا المعنى واضحا جليا فالرتل: حسن تناسق الشيء. ورتّل الكلام: أحسن تأليفه وأبانه وتمهل فيه. فالترتيل في القراءة كما جاء عن ابن عباس ومجاهد والضحاك ، ووضحه الراغب ، وأخذ به أهل التفسير مثل الخازن والزمخشري والقرطبي: الترسل فيها والتبيين ، ويتم التبيين بأن يبين جميع الحروف والحركات ويوفيها حقها من الإشباع والتحقيق من غير بغي ويرسل الكلمات بسهولة واستقامة .قال ابن الجزري: يَقُولُ تَعَالَى تَلَبَّثْ فِي قِرَاءَتِهِ وَتَمَهَّلْ فِيهَا، وَافْصِلِ الْحَرْفَ مِنَ الْحَرْفِ الَّذِي بَعْدَهُ. من هنا تبين لنا معنى الترتيل المأمور به، وأنه تبيين القراءة وإتباع بعضها بعضاً على تأن وتؤدة مع تجويد اللفظ وحسن تأديته وتقويمه وإخراجه من مخرجه، فهو الأصل وعلى هذا جاءت قراءته ﷺ وتلقاها الصحابة ﷺ عن رسول الله ثم عنهم أئمة القراءة حتى وصل إلينا كاملا سالما على تلك الكيفية، فقواعد القراءة أخذت من كيفية قراءة النبي وقراءة الصحابة ووصلت إلينا بطريق التلقي والمشافهة لذلك قال الأئمة :" القراءة سنة متبعة"، وهذا أمر مجمع عليه، ولم يكن الأوائل بحاجة إلى تدوين قواعد القراءة لسلامة سليقتهم ، وقرب عهدهم بالصحابة ، لكن لما فشا اللحن وانتشر احتاجوا إلى تدوين هذه القواعد صونا للقران من التحريف والتغيير ، فصنفت مصنفات عدة في هذا الفن الذي اصطلح عليه فيما بعد علم التجويد أي : تجويد القراءة ، فمن هنا لا تتحقق هذه الصفة إلا بالمحافظة على أحكام التجويد المستمدة من قراءة رسول الله ﷺ والتي ثبتت عنه بالتواتر والأحاديث الصحيحة، فلقد ثبت أن أنس بن مالك ﷺ سئل كيف كانت قراءة النبي ﷺ؟ فقال: "كانت قراءته مدًّا، ثم قرأ بسم الله الرحمن الرحيم، يمدُّ ببسم الله، ويمدُّ بالرحمن، ويمدُّ بالرحيم" [2]. وقد نقلت إلينا هذه الصفة بأعلى درجات الرواية وهي المشافهة حيث

---

١ – سورة الإسراء الآية: [١٠٦].

٢ – أخرجه البخاري كِتَابُ فَضَائِلِ القُرْآنِ، بَابُ مَدِّ القِرَاءَةِ ح رقم ٥٠٤٦.

يتلقى القارئ عن المقرئ، والمقرئ قد تلقاه عن شيخه، وشيخه عن شيخه وهكذا حتى تنتهي السلسلة إلى النبي ﷺ. ومن المؤكد أن النبي ﷺ قد علَّم أصحابه القرآن الكريم كما تلقَّاه عن أمين الوحي جبريل عليه السلام ولقَّنهم إياه بنفس الصفة وحثهم على تعلمها والقراءة بها، فلقد ثبت أن النبي ﷺ سمع عبد الله بن مسعود يقرأ في صلاته فقال: "من سرَّه أن يقرأ القرآن غضًّا كما أنزل فليقرأ على قراءة ابن أم عَبْدٍ" (١).

ولعل المقصد –والله أعلم– أن يقرأه على الصفة التي قرأ بها عبد الله بن مسعود من حسن الصوت وجودة الترتيل ودقة الأداء. ولقد حض النبي على تعلم القرآن فعن عقبة بن عامر ﷺ قال: خَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَنَحْنُ فِي الصُّفَّةِ، فَقَالَ: «أَيُّكُمْ يُحِبُّ أَنْ يَغْدُوَ كُلَّ يَوْمٍ إِلَى بُطْحَانَ، أَوْ إِلَى الْعَقِيقِ، فَيَأْتِيَ مِنْهُ بِنَاقَتَيْنِ كَوْمَاوَيْنِ فِي غَيْرِ إِثْمٍ، وَلَا قَطْعِ رَحِمٍ؟ ، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ نُحِبُّ ذَلِكَ، قَالَ: أَفَلَا يَغْدُو أَحَدُكُمْ إِلَى الْمَسْجِدِ فَيَعْلَمُ، أَوْ يَقْرَأُ آيَتَيْنِ مِنْ كِتَابِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، خَيْرٌ لَهُ مِنْ نَاقَتَيْنِ، وَثَلَاثٌ خَيْرٌ لَهُ مِنْ ثَلَاثٍ، وَأَرْبَعٌ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَرْبَعٍ، وَمِنْ أَعْدَادِهِنَّ مِنَ الْإِبِلِ" (٢) ، بل وخصَّ رسول الله ﷺ نفرًا من الصحابة أتقنوا القراءة حتى صاروا أعلامًا فيها منهم:أُبَي بن كعب، وعبد الله بن مسعود، وزيد بن ثابت، وأبو موسى الأشعري، وعثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب، وأبو الدرداء، ومعاذ بن جبل، وغيرهم. فكان ﷺ يتعاهدهم بالاستماع لهم أحيانًا، وبإسماعهم القراءة أحيانا أخرى كما ثبت ذلك بالأحاديث الصحيحة. فلقد ثبت عن أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ لأبي بن كعب: "إن الله أمرني أن أقرأ عليك" قال: آلله سمَّاني لك؟ قال: "الله سمَّاك لي" قال أنس: فجعل أُبي يبكي"(٣). كما ثبت عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: قال لي النبي ﷺ: "اقرأ علي القرآن" قلت: أأقرأ عليك وعليك أنزل؟ قال: "إني أحب أن أسمعه من غيري" فافتتحت سورة النساء فلما بلغت: "فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ

---

١ – رواه أحمد والبزار والطبراني، وفيه عاصم بن أبي النجود وهو على ضعفه حسن الحديث، وبقية رجال أحمد رجال الصحيح، ورجال الطبراني رجال الصحيح، انظر مجمع الزوائد للهيثمي "ج: ٩، ص٢٨٧ .

٢ – صحيح مسلم كِتَابُ صَلَاةِ الْمُسَافِرِينَ وَقَصْرِهَا ،بَابُ فَضْلِ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ فِي الصَّلَاةِ وَتَعَلُّمِهِ ح رقم ٢٥١ .

٣ – أخرجه البخاري كِتَابُ تَفْسِيرِ القُرْآنِ ، بَابُ {كَلَّا لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ لَنَسْفَعَنْ بِالنَّاصِيَةِ نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ}ح رقم ٤٩٦٠ .

شَهِيدًا" قال: "حسبُك" فالتفتُّ إليه فإذا عيناه تذرفان"[1]. ويحتمل أن يكون الرسول ﷺ قد أحب أن يسمعه من غيره؛ ليكون عرض القرآن سنة يحتذى بها، كما يحتمل أن يكون لكي يتدبره ويتفهمه وذلك لأن المستمع أقوى على التدبر ونفسه أخلى وأنشط من القارئ لاشتغاله بالقراءة وأحكامها. وقال ﷺآمرًا الناس بتعلم قراءة القرآن وبتحري الإتقان فيها، بتلقيها عن المتقنين الماهرين: "خذوا القرآن من أربعة: من عبد الله بن مسعود، وسالم، ومعاذ، وأبي بن كعب" [2]. وكل هذا يدل على الصفة المعينة الثابتة لقراءة القرآن ، وهي التي اصطلحوا على تسميتها بعد ذلك بالتجويد وهي تتضمن لهجات العرب الفصحى، وطريقتهم في النطق، وهذا من مقتضى كون القرآن عربيًا، فهو عربي في لفظه ومعناه، وأسلوبه وتركيبه ، ولهجته وطريقة النطق به، ولذلك تجد كثيرًا من مباحث التجويد والقراءة في علم اللغة والنحو، فهي مباحث مشتركة بين الطرفين ،وهي الصفة المأخوذة عنه ﷺ وبها أنزل القرآن، فمن خالفها أو أهملها فقد خالف السنة وقرأ القرآن بغير ما أنزل الله . [3]

من هنا رأينا أهمية هذا العلم الجليل التي ترجع إلى أهمية نشأته، فقد نشأ حفاظا على القرآن الكريم من أن يقع اللحن في كلماته، وهو من علوم القرآن التي تخدمه وتحافظ عليه وتبرز كثيرا من وجوه إعجازه وأسراره التي لا تنفذ، فهذا العلم هو أساس هام للدراسات اللفظية في القرآن الكريم. فللقرآن الكريم طابع خاص يسلكه فحيثما قلَّب الإنسان نظره في القرآن وجد أسرارًا من الإعجاز ، فإن الحروف إذا خرجت سليمة منضبطة تجد هذا النظام الصوتي البديع بجرس حروفه ، حين يسمع حركاتها وسكناتها، ومدَّاتها وغُنَّاتها ، وفواصلها ومقاطعها، فلا تمل أذنه السماع، بل لا تفتأ تطلب منه المزيد، هذا التآلف في الألفاظ، بألَّا تكون بينها نفرة في المخارج، ولا نفرة في النغم، بل

---

١ – أخرجه البخاري كِتَابُ فَضَائِلِ القُرْآنِ، بَابُ قَوْلِ المُقْرِئِ لِلْقَارِئِ حَسْبُكَ ح رقم ٥٠٥٠ .

٢ – أخرجه البخاري كِتَابُ المَنَاقِبِ، بَابُ مَنَاقِبِ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عنه رقم ٣٨٠٨.

٣ – النشر ج ١ ص ٢٠٨ ، أحكام قراءة القرآن الكريم لشيخ المقاريء المصرية محمود خليل الحصري ت ت ١٤٠١ ه ، ص ٧ (من مقدمة المحقق) ت محمد طلحة بلال منيار ، ط : المكتبة المكية ، دار البشائر الإسلامية ، ط الثانية ١٤١٧ ه ، غاية المريد في علم التجويد ص ١٥ : ١٨، لعطية قابل نصر ، ط: القاهرة ، ط: السابعة، قواعد التجويد على رواية حفص عن عاصم بن أبي النجود ص ١٣ : ١٥ بتصرف ، الوجيز في حكم تجويد الكتاب العزيز ص ٢٦ وما بعدها ، ص ٥٣ بتصرف .

يتلاقى نغمها، وتسهل مخارجها، فلا تكون واحدة نابية عن أختها، بل تتآلف وتتآخى في نسق واحد.

تُرى ما الذي يضبط كل هذا دون إفراط أو تعسف؟ إنه التلقي الصحيح ، والأخذ من أفواه العلماء متصلي السند الذين أوصلوه هذا الفن إلينا وسيظل يتواصل إلى قيام الساعة .

ومن هنا فمن حقِّ القرآن علينا –نحن المسلمين– أن نجيد تلاوته وترتيله حتى يكون عونًا لنا على تدبره ، وتفهم معانيه، ولا يَتَأَتَّى ذلك إلا بالاهتمام بدراسة علم التجويد ومعرفة أحكامه وتطبيقها، وأن يتخير المرء لذلك ، قال مكي رحمه الله تعالى في باب صفة من يجب أن يقرأ عليه وينقل عنه: "يجب على طالب القرآن أن يتخير لقراءته ونقله وضبطه أهل الديانة والصيانة والفهم في علوم القرآن والنفاذ في علم العربية والتجويد بحكاية ألفاظ القرآن وصحة النقل عن الأئمة المشهورين بالعلم. فإذا اجتمع للمقرئ صحة الدين والسلامة في النقل والفهم في علوم القرآن، والنفاذ في علوم العربية والتجويد بحكاية ألفاظ القرآن كملت حالته ووجبت إمامته ".[1] وقد أورد الداني بسنده عن حمزة قال: إن الرجل يقرأ القرآن فما يلحن حرفاً أو قال ما يخطئ حرفاً وما هو من القرآن في شيء. قال الداني معقباً على هذه الرواية: يريد أنه لا يقيم قراءته على حدّها، ولا يؤدي ألفاظه على حقها، ولا يوفّي الحروف صيغتها، ولا ينزلها منازلها من التلخيص والتبيين والإشباع والتمكين، ولا يميز بين سين وصاد، ولا ظاء ولا ضاد، ولا يفرق بين مشدد ومخفف ومدغم ومظهر، ومفخم ومرقق.... وغير ذلك من غامض القراءة، وخفاء التلاوة الذي لا يعلمه إلا المهرة من المقرئين، ولا يميزه إلا الحذّاق الذين تلقوا ذلك أداءً وأخذوه مشافهة، وضبطوه وقيدوه، وميزوا جليّه وأدركوا خفيّه وهم قليل من الناس. وربما قرأ الرجل فأعجب بنفسه وأعجب الحاضرون بقراءته ولكن أئمة التجويد والقراءة

---

١ –الرعاية لتجويد القرآن وتحقيق لفظ التلاوة ص ٨٩ ، لمكي بن أبي طالب القيسي ، ت ٤٣٧ ه ، ت د / أحمد حسن فرحات ، ط دار عمار بالأردن ، ط الثالثة ١٤١٧ – ١٩٩٦ غاية المريد في علم التجويد ص ١٥ : ١٨ ، قواعد التجويد على رواية حفص عن عاصم بن أبي النجود ص ١٣ : ١٥ بتصرف ، الوجيز في حكم تجويد الكتاب العزيز ص ٢٦ وما بعدها بتصرف .

بحكم خبرتهم وثاقب نظرتهم يردون عليه ما قرأ ولا يعتبرونه شيئاً لإخلاله بقواعد التجويد من حيث لا يشعر. [1]

إذن فالمعلم هو الأداة الفاعلة والعنصر الرئيس في تلقي كتاب الله تعالى واتصال السند بين الطالب هو الأستاذ هو الركن الأساسي من أركان القراءة الصحيحة مما يجعلنا نلقي الضوء عليه .

أركانُ القراءةِ الصحيحةِ:

سبق الحديث بأن القرآن الكريم إنما يُتلقَّى بالرواية، فيرويه الجمع من القراء عن شيوخهم ويتسلسل السند إلى النبي ﷺ ولذلك كان لقبول صحة القراءة ثلاثة أركان:

الأول: موافقتها لوجه من وجوه اللغة العربية ولو ضعيفًا ، كقراءة الإمام حمزة بجر كلمة "والأرحام" من قوله تعالى: "وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ" حيث قرأ الباقون بالنصب عطفًا على لفظ الجلالة. وقرأ الإمام حمزة بالجر في "والأرحام" عطفًا على الضمير المجرور في "به" على مذهب الكوفيين. أو على أن الجار أعيد؛ ولكنه حذف للعلم به. أو على القسم؛ تعظيمًا للأرحام وحثًّا على صلتها –على قول البصريين– وجوابه "الله" .فقراءة الإمام حمزة صحيحة من حيث اللغة على كلا الوجهين، ولا قدح فيها، لا من حيث تواترها، ولا من حيث موافقتها لوجه من وجوه اللغة. فمتى ما صحت القراءة وثبتت فلا يردها قياس عربية ولا فُشُو لغة؛ لأن القراءة سُنة متبعة يلزم قبولها والمصير إليها. [2]

الثاني: موافقتها للرسم العثماني ولو احتمالا، إذ موافقة الرسم قد تكون تحقيقًا أو تقديرًا كما في قوله تعالى: "مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ " فقراءة حذف الألف تحتمل اللفظ تحقيقًا، وقراءة إثبات الألف تحتمله تقديرًا.

---

١ – الوجيز في حكم تجويد الكتاب العزيز ص ٢٠ ، ٢١ .

٢ – صفحات في علوم القراءات ص ٦٤ ، د. أبو طاهر عبد القيوم عبد الغفور السندي ، ط: المكتبة الأمدادية ، ط: الأولى– ١٤١٥ هـ.

الثالث: صحة سندها بتواتر عن النبي ﷺ وقد ثبت عن زيد بن ثابت ﷺ قوله: "القراءة سنة متبعة"[1]. وإلى هذه الأركان الثلاثة يشير الإمام ابن الجزري في طيبة النشر بقوله:

فكل ما وافق وَجْهَ نَحْوِ ... وكان للرسم احتمالا يَحْوِي
وصح إسنادًا هو القرآنُ ... فهذه الثلاثةُ الأركانُ
وحيثما يختلُّ ركنٌ أثبتِ ... شذوذه لو أنه في السَّبْعَةِ

وعلى هذا فإن اختل ركن من هذه الأركان الثلاثة كانت القراءة شاذة ولا يجوز القراءة بها. [2]

يقول ابن الجزري :" كُلُّ قِرَاءَةٍ وَافَقَتِ الْعَرَبِيَّةَ وَلَوْ بِوَجْهٍ، وَوَافَقَتْ أَحَدَ الْمَصَاحِفِ الْعُثْمَانِيَّةِ وَلَوِ احْتِمَالًا وَصَحَّ سَنَدُهَا، فَهِيَ الْقِرَاءَةُ الصَّحِيحَةُ الَّتِي لَا يَجُوزُ رَدُّهَا وَلَا يَحِلُّ إِنْكَارُهَا، بَلْ هِيَ مِنَ الْأَحْرُفِ السَّبْعَةِ الَّتِي نَزَلَ بِهَا الْقُرْآنُ وَوَجَبَ عَلَى النَّاسِ قَبُولُهَا، وَمَتَى اخْتَلَّ رُكْنٌ مِنْ هَذِهِ الْأَرْكَانِ الثَّلَاثَةِ أُطْلِقَ عَلَيْهَا ضَعِيفَةٌ أَوْ شَاذَّةٌ أَوْ بَاطِلَةٌ، هَذَا هُوَ الصَّحِيحُ عِنْدَ أَئِمَّةِ التَّحْقِيقِ مِنَ السَّلَفِ وَالْخَلَفِ، صَرَّحَ بِذَلِكَ الْإِمَامُ الْحَافِظُ أَبُو عَمْرٍو الدَّانِيُّ، وَنَصَّ عَلَيْهِ فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ الْإِمَامُ أَبُو مُحَمَّدٍ مَكِّيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، وَكَذَلِكَ الْإِمَامُ أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ عَمَّارٍ الْمَهْدَوِيُّ، وَحَقَّقَهُ الْإِمَامُ الْحَافِظُ أَبُو شَامَةَ، وَهُوَ مَذْهَبُ السَّلَفِ الَّذِي لَا يُعْرَفُ عَنْ أَحَدٍ مِنْهُمْ خِلَافُهُ. [3] ونقل ذلك السيوطي رحمه الله بنصه وقال فيه :" وَأَحْسَنُ مَنْ تَكَلَّمَ فِي هَذَا النَّوْعِ إِمَامُ الْقُرَّاءِ فِي زَمَانِهِ شَيْخُ شُيُوخِنَا أَبُو الْخَيْرِ بْنُ الْجَزَرِيِّ".[4] لكن من العلماء من لم يرتض هذا القول في الاكتفاء بصحة السند بل اشترط التواتر ، فرد د. أبو طاهر عبد القيوم عبد الغفور السندي على ذلك بقوله :" والتواتر شرط أساسي عند الجمهور لقبول القراءة، ولا يرون الاكتفاء بصحة السند؛ ولذلك عرَّفوا القرآن بأنه: ما نُقل إلينا بين دفتي المصحف نقلًا متواترًا جيلًا بعد جيل. فثبت بذلك أن ما ليس بمتواتر لا يسمى قرآنًا، ولا يقرأ به تعبدًا.

---

١ – شرح السنة ، للبغوي ج ٤ ص ٥١١ (ت: ٥١٦هـ) ،ت: شعيب الأرنؤوط، محمد زهير الشاويش ، ط: المكتب الإسلامي بدمشق، بيروت ، ط: الثانية، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م

٢ – غاية المريد في علم التجويد ص ١٩ .

٣ – النشر في القراءات العشر ج١ ص ٩ بتصرف .

٤ – الإتقان في علوم القرآن ج١ ص ٢٥٨.

وما قيل: إن مكي بن أبي طالب لا يشترط التواتر؛ حيث قال: "القراءات الصحيحة ما صح سندها إلى النبي ﷺ وساغ وجهها في العربية، ووافقت خط المصحف". والحق أنه يشترط التواتر، كما تدل عبارته في الإبانة؛ حيث قسم القراءات إلى ثلاثة أقسام، وقال في القسم الأول: "قسم يقرأ به اليوم، وذلك ما اجتمع فيه ثلاث خلال؛ وهي: أن ينقل عن الثقات إلى النبي ﷺ... ". وقال في القسم الثاني: "ما صح نقله عن الآحاد ... ". فكلمة "الثقات" بالجمع تدل دلالة واضحة على اشتراطه التواتر، كما أن تعريفه للقسم الثاني يدل على أن مقصوده من القسم الأول هو المتواتر، ثم عدم جواز أخذ القرآن بأخبار الآحاد لديه يدل على أنه يرى التواتر شرطًا لقبول القراءات. أما الإمام ابن الجزري، فقد صرح بعدم اشتراطه التواتر؛ حيث قال: "ولقد كنت قبل أجنح إلى هذا القول ثم ظهر فساده ...". وقوله هذا إشارة إلى ما قاله في كتابه "منجد المقرئين" باشتراط التواتر، ثم رجع عن هذا القول إلى ما أثبته في كتابه "النشر في القراءات العشر". وبهذا نرى أن الإمام ابن الجزري رجع من قوله السابق إلى عدم اشتراط التواتر لقبول القراءات، وهذا الذي عبر عنه في نظمه بقوله: وصح إسنادًا هو القرآن، ولا يضر عدم اشتراط ابن الجزري للتواتر، فغيره قد اشترط التواتر؛ بل أجمعت الأمة أو تكاد تجمع على اشتراطه. يقول الإمام أبو القاسم النويري في شرحه على طيبة النشر: وقوله: "وصح إسنادًا" ظاهره أن القرآن يكتفى في ثبوته – مع الشرطين المتقدمين– بصحة السند فقط ولا يحتاج إلى تواتر، وهذا قول حادث مخالف لإجماع الفقهاء والمحدثين وغيرهم، ولقد ضل بسبب هذا القول قوم فصاروا يقرءون أحرفًا ولا يصح لها سند أصلًا ، ويقولون: التواتر ليس بشرط . والقرآن عند الجمهور من أئمة المذاهب الأربعة –منهم: الغزالي ، وصدر الشريعة، وموفق الدين المقدسي، وغيرهم هو: "ما نقل بين دفتي المصحف نقلًا متواترًا". فالتواتر جزء من الحد، فلا يتصور ماهية القرآن إلا به ؛ وحينئذ فلا بُدَّ من حصول التواتر عند أئمة المذاهب الأربعة ولم يخالف منهم أحد، وصرح به جماعات لا يحصون: كابن عبد البر، وابن عطية، وابن تيمية، والنووي، والزركشي، وابن الحاجب، وغيرهم. وأما القراء فأجمعوا في أول الزمان على ذلك، وكذلك في آخره، ولم يخالف من المتأخرين إلا مكي، وتبعه بعض المتأخرين. قال الإمام الجعبري في شرح الشاطبية : "ضابط كل قراءة تواتر نقلها، ووافقت العربية مطلقًا، ورسم المصحف ولو تقديرًا؛ فهي من الأحرف

السبعة، وما لا تجتمع فيه فشاذ". وممن قال باشتراط التواتر من القراء: الإمام أبو القاسم الصفراوي "ت٦٣٦هـ"، والإمام الداني "ت٤٤٤هـ"، وأبو القاسم الهذلي "ت٤٦٥هـ"، وأبو الحسن السخاوي "ت٩٠٢هـ"، وغيرهم من كبار القراء. وباشتراط التواتر قال كل من الغزالي في المستصفى ، والسيوطي في الإتقان. [١] ومن قبل ذلك نص ابن زنجلة على مثله ، وقد قدمت ما ذكرت عن قول ابن زنجلة لما أنه أكثر استيعابا لأقوال العلماء وللفائدة ، يقول في ذلك :" انعقد الإجماع على هذه الشروط إلا أن البعض اكتفى بصحة السند ولم يشترط التواتر ، ويهمنا بيان ضعف هذا الرأي ونكير العلماء عليه : أشهر من عرف عنه ذلك في المائة الخامسة للهجرة مكي بن أبي طالب المفسر المقرئ العالم بالعربية فقد قال : القراءة الصحيحة ما صح سندها إلى رسول الله ، وساغ وجها في العربية ...." وشاع هذا القول بعده حتى تبعه على ذلك بعض المتأخرين ومشى عليه ابن الجزري في نشره وطيبته ، وهما كتابان صارا عمدة في فن القراءة يدرسهما كل من أراد تحصيله ، وكادت مدرستيهما تسبغ عليها رداء التقديس. واستنكره الجمهرة ذلك حتى قال الإمام السفاقسي في كتابه المشهور " غيث النفع في القراءات السبع " بعد أن أورده " وهذا قول محدث لا يعول عليه " بل لقد قرر هذا الإمام أن مذهب الأصوليين وفقهاء المذاهب الأربعة والمحدثين والقراء أن التواتر شرط في صحة القراءة ، ولا تثبت بالسند الصحيح غير المتواتر ولو وافقت رسم المصاحف العثمانية والعربية " وهذا حكم صحيح يقتضيه المنهج السليم في كل ما يرجع إلى النقل ، وبذلك تمتاز وجوه القراءات من الأحاديث الصحيحة التي يكتفى في ثبوت صحتها بنقل العدل الضابط عن مثله في سلسلة تنتهي بالصحابي دون اشتراط التواتر . [٢]

وعلى أي الأمرين فالذي نطلبه حاليا هو الدرس على شيخ عالم بالأحكام علميا وعمليا متصل السند فالمدرس هو الأداة الفاعلة والعنصر الرئيس في نطاق التعليم والتربية، ومعرفة الصفات التي ينبغي أن يتحقق بها ويرتقي إليها، تمكننا من الوقوف على الدور الهام والحساس الذي يمكن له أن يصنعه. ونجد أن من بواكير الاهتمام بمعلم

---

١ – صفحات في علوم القراءات ص ٥٨: ٦٣ بتصرف.

٢ – حجة القراءات لأبي زرعة عبد الرحمن بن محمد ابن زنجلة (ت: حوالي ٤٠٣هـ) ص ١٢ ، ١٣ بتصرف، ت: سعيد الأفغاني ، ط: دار الرسالة ببيروت ، ط الخامسة ١٤١٨-١٩٩٧ .

القرآن الكريم بعث عثمان ﷺ قراء مع المصاحف التي أرسلها إلى الأمصار ، لتكون المصاحف قدوة لأهل تلك الديار، يأتمون بها في قراءتهم وصلواتهم، وليكون القارئ المبعوث معلماً لعامة أهل كل مصر القراءة وَفق مصحفهم. وإن جاز أن تؤخذ بعض العلوم بلا معلِّم، فإن هذا الأمر لا يمكن حصوله أبداً في تعلّم قراءة القرآن الكريم، لأن تعلمه متوقف على العرض والتلقي والمشافهة والإسناد، فلا بدَّ فيه من معلِّم يرجع إليه. (قيل لأبي حنيفة – رحمه الله – في المسجد حلقة ينظرون في الفقه، فقال: ألهم رأس؟ قالوا: لا، قال: لا يفقه هؤلاء أبداً! ، هذا مع الفقه فكيف مع القرآن؟![1]

أقول: إذا كان هذا الأمر كذلك بكل ما رأيناه بين الأخذ والرد في أمر أقله أن القراءة تكون صحيحة السند ، فما بالنا بمن لا تعرف قراءته طريق للصواب أبدا.

إذن فأخذ القراءة سنة متبعة يجب على الآخذ أن يتلقاها من أفواه الشيوخ الضابطين ويؤديها كما أديت إليه سنة الله في حفظه لهذا الكتاب العظيم وصونا له عن التحريف واللحن "إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ" فهذا سيد الخلق رسول الله ﷺ يدارس جبريل بالقرآن ويعارضه به في كل رمضان فلما كان العام الذي توفي فيه عارضه القرآن مرتين. ولا شك أن تلك المعارضة لم تكن قاصرة على الحفظ فقط بل كانت شاملة له وللكيفية التي تتلى بها حروف القرآن وتؤدى بها على أكمل وجه وأحسنه. قال الكرماني : وفائدة درس جبريل تعليم الرسول ﷺ تجويد لفظه وتصحيح الحروف من مخارجها وليكون سنة في حق الأمة لتجويد التلامذة على الشيوخ في قراءاتهم. ثم إنه ﷺ تأكيداً لقاعدة أخذ القرآن مشافهة قرأ على أبيّ بن كعب كما في الحديث المتقدم ليعلمه طريقة التلاوة وترتيلها وعلى أي صفة تكون قراءة القرآن ليكون ذلك سنة في الإقراء والتعليم ولتكون المشافهة هي الوسيلة لنقل كتاب رب العالمين لما فيها من الضبط والإتقان لا غيرها من الوسائل. فمن أراد قراءة شيء من كتاب الله سواء كان ذلك المقروء للحفظ أو لمجرد القراءة وجب عليه تصحيح ذلك القدر المقروء. ولا يتأتى تصحيحه إلا بعرضه وأخذه من أفواه الشيوخ الضابطين، ومتى استنكف عن ذلك استكبارا واعتدادا بالنفس فقد وقع في الخطأ لا محالة ومن هنا لحقه الإثم الذي ذكره العلماء: من

---

١ – المقومات الشخصية لمعلم القرآن الكريم ، د. حازم سعيد حيدر ، ط: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف .

لم يجود القرآن آثم ، فإن لرسم المصحف قواعده وضوابطه، ولكل حرف منه مخرجه وصفاته، ولكل لفظ منه كيفيته وأداءه.

ومن العجب قول البعض إن القرآن نزل بلغة العرب والعربي يستطيع قراءته بطبعه فلا يحتاج إلى من يعلمه كيفية النطق به. وهذا القول لا يصدر إلا ممن خانه فهمه، ولم يكن عن أهل الذكر آخذا علمه . فإذا كان رسول الله ﷺ وهو الخلق قد تلقى القرآن من جبريل عرضا وسماعا وأمر بالإنصات والإصغاء التام حتى يفرغ جبريل من القراءة ثم يقرأ هو بعد ذلك حسب ما سمع وتلقى كما في قوله تعالى: "إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ" وقال تعالى: "وَلا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْماً" وعن ابن عباس ﷺ في قوله تعالى: "لا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ" قال: كان رسول الله ﷺ يعالج من التنزيل شدة، وكان مما يحرك شفتيه، فأنزل الله تعالى: "لا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ" قال: جمعه لك في صدرك وتقرأه "فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ" قال: فاستمع له وأنصت "ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ" ثم إن علينا أن تقرأه . فكان رسول الله ﷺ بعد ذلك إذا أتاه جبريل استمع فإذا انطلق جبريل قرأه النبي ﷺ كما قرأه. (١)

ولعل علماءنا قد فطنوا لما يقوله البعض من أنا أقرأ بطبعي ولا أخطئ ، يقول مكي رحمه الله تعالى: وليس قول المقرئ والقارئ أنا أقرأ بطبعي وأجد الصواب بعادتي في القراءة لهذه الحروف من غير أن أعرف شيئاً مما ذكرته بحجة بل ذلك نقص ظاهر فيهما. لأن من كانت هذه حجته يصيب ولا يدري ، ويخطئ ولا يدري ؛ إذ علمه واعتماده على طبعه وعادة لسانه، يمضي معه أينما مضى به من اللفظ ، ويذهب معه أين ما ذهب، ولا يبنى على أصل ولا يقرأ على علم ولا يقرئ عن فهم فما أقربه من أن يذهب عنه طبعه، أو تتغير عليه عادته وتستحيل عليه طريقته؛ إذ هو بمنزلة من يمشي في ظلام في طريق مشتبه فالخطأ والزلل منه قريب. والآخر بمنزلة من يمشي على طريق واضح معه ضياء لأنه يبني على أصل، وينقل عن فهم، ويلفظ عن فرع مستقيم وعلة واضحة فالخطأ منه بعيد. فلا يرضى امرؤ لنفسه في كتاب الله جل ذكره وتجويد ألفاظه إلا بأعلى الأمور

---

١ – الوجيز في حكم تجويد الكتاب العزيز ص ٤٣ .

وأسلمها من الخطأ والزلل، وإلى وجوب عرض القرآن وأخذه عن أهل الضبط والإتقان.[1]

وبالفعل رحم الله مكي بن أبي طالب فقد سمعت هذه الجملة مرارا وتكرارا ، ولاسيما مع كبار السن ممن طلب العلم على كِبَر .

حكم الأخذ بالتجويد:

من خلال ما سبق نحن أمام أمرين ، الأول قراءة صحيحة تلقاها الطالب عن شيخه ، توافق القواعد ، لا يوجد بها لحن ، وهو ما يعرف بالتطبيق العملي لهذه القواعد ، حتى ولو لم يقف على كل قاعدة منها . والثاني معرفة هذه القواعد الضابطة لهذ القراءة وهو ما يعرف بالتجويد العلمي ومن هنا كان حديث علماء هذا الفن في الحكم على الأخذ بالتجويد يختلف حسب نوعه :

أولا : التجويد العملي : وهو واجب على كل مسلم أن يقرأ القرآن كما نزل على النبي ، وهذا الحكم ثابت بالقرآن والسنة والإجماع فتلاوة القرآن الكريم تلاوة مجودة أمر واجب وجوبًا عينيًّا على كل من يريد أن يقرأ شيئًا من القرآن الكريم من مسلم ومسلمة.

الدليلُ على وجوبهِ: قد جاء به القرآن الكريم والسنة، وإجماع الأمة. أما دليله من القرآن: فقوله ﷻ "وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً " وهذا أمر ولم توجد قرينة تصرفه إلى غيره فبقي على أصله وهو الوجوب . كما أثنى الله ﷻ على طائفة من خلقه شرَّفهم بحفظ كتابه، وتلاوته حق التلاوة فقال: "الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلاوَتِهِ" [2] ومن حق التلاوة حسن الأداء وجودة القراءة، وقال الشَّوْكَاني في فتح القدير: أي يقرءونه حق قراءته ولا يحرفونه ولا يبدلونه. ومما لا شك فيه أنه يفهم من الآية ذمُّ الذين لا يحسنون تلاوة القرآن الكريم ولا يراعون أحكام التجويد عند تلاوته.

وأما دليله من السنة: فمنها ما ثبت عَنْ يَعْلَى بْنِ مَمْلَكٍ، أَنَّهُ سَأَلَ أُمَّ سَلَمَةَ، زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ عَنْ قِرَاءَةِ النَّبِيِّ ﷺ وَصَلَاتِهِ، فَقَالَتْ: مَا لَكُمْ وَصَلَاتَهُ؟ "كَانَ يُصَلِّي ثُمَّ يَنَامُ قَدْرَ مَا صَلَّى، ثُمَّ يُصَلِّي قَدْرَ مَا نَامَ، ثُمَّ يَنَامُ قَدْرَ مَا صَلَّى حَتَّى يُصْبِحَ" ، ثُمَّ نَعَتَتْ قِرَاءَتَهُ، فَإِذَا هِيَ تَنْعَتُ

---

١ – المرجع السابق ص ٥١ .

٢ – سورة البقرة: [١٢١].

قِرَاءَةً مُفَسَّرَةً حَرْفًا حَرْفًا: [1]. وفي هذا الحديث دليل على أن تحسين القراءة وتجويدها هي سنة النبي ﷺ. ومنها ما ثبت من حديث موسى بن يزيد الكندي ﷺ قال: كان ابن مسعود ﷺ يُقْرئ رجلا فقرأ الرجل: "إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ" مرسلة، فقال ابن مسعود ما هكذا أقرأنيها رسول الله ﷺ فقال الرجل: وكيف أقرأكها يا أبا عبد الرحمن؟ قال: أقرأنيها هكذا: "إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ" ومدَّها. [2] وهكذا أنكر ابن مسعود ﷺ على الرجل أن يقرأ كلمة "الفقراء" بالقصر لأن النبي ﷺ أقرأه إياها بالمد، فدل ذلك على وجوب تلاوة القرآن الكريم تلاوة صحيحة وهي الموافقة لأحكام التجويد. وهذه الصفة لا يمكن أن تؤخذ من المصحف ولا من الكتب، وإنما تؤخذ بالتلقي عن العلماء المتخصصين في ذلك؛ لأن هناك بعض الأحكام لا يمكن إتقانها إلا بالتلقي والمشافهة مثل الرَّوْم والإشْمَام والتَّسْهِيل وغير ذلك من الأحكام الدقيقة. كذلك أن قراءة القرآن وتصحيح ألفاظه وإقامة حروفه على الصفة المتلقاة من أئمة القرآن المسندين إلى رسول الله ﷺ عبادة. قال تعالى: "فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْ الْقُرْآنِ". وكل عبادة يجب أن تؤدى كاملة غير منقوصة ليحصل لصاحبها الثواب كاملاً. وبقدر ما نقص منها مع قدرته على التمام نقص من أجره وثوابه وبقدر تفريطه لحقه الإثم والعقاب. كذلك ما ثبت في الصحيحين من حديث عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله ﷺ :" الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة، والذي يقرأ القرآن ويتعتع فيه وهو عليه شاق له أجران"[3]. والماهر بالشيء الحاذق العارف به. ولا يكون ماهراً بالقرآن عارفاً به من أخلّ بشيء من معانيه ومبانيه. فمن لم يعط الحروف حقها من المدّ والإظهار والإدغام والحركة والسكون...إلخ، مع قدرته على ذلك، لم يكن ماهراً بالقرآن، وأما من كان لا يطاوعه لسانه مع اجتهاده وحرصه على الوصول إلى مرتبة الماهر فإن الله أعدله من الأجر على قدر اجتهاده إذ لا يكلف الله نفساً إلا وسعها، فمن رام مصاحبة السفرة الكرام البررة وجب عليه أن يقيم حروفه ويحرص على أدائها سالمة من الخطأ والزلل كما يقيم حدوده. كذلك إن القول

---

١ – رواه الترمذي بَابُ مَا جَاءَ كَيْفَ كَانَتْ قِرَاءَةُ النَّبِيِّ ﷺح رقم ٢٩٢٣ ، وقال فيه حديث حسن صحيح غريب .

٢ – التفسير من سنن سعيد بن منصور – محققا ج ٥ ص ٢٥٧ ح رقم ١٠٢٣، والحديث ضعيف .

٣ – صحيح البخاري كِتَابُ تَفْسِيرِ القُرْآنِ بَابُ {يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا} ح رقم ٤٩٣٧ ، صحيح مسلم كِتَابُ صَلَاةِ الْمُسَافِرِينَ وَقَصْرِهَا ، بَابُ فَضْلِ الْمَاهِرِ فِي الْقُرْآنِ، وَالَّذِي يَتَتَعْتَعُ فِيهِ ح رقم ٢٤٤.

بعدم وجوب الأخذ بهذه الأحكام من إظهار وإدغام وإخفاء ومد وترقيق وإمالة ونحو ذلك فيه قدح صريح لصدر هذه الأمة من القراء الناقلين إلينا كتاب ربنا بحروفه وقراءاته ورواياته وطرقه بهذه الكيفيات والهيئات التي تلقوها وأقرءوا بها ودونوها في كتبهم حتى وصلت إلينا عن طريقهم بالأسانيد المتصلة. فهل يقول ذو بصيرة أنهم أنشأوها واخترعوها من أنفسهم وأوجبوها على الناس وتناقلها الناس عنهم في كل عصر ومصر. ولم يخالفهم أحد أو يأخذ على أيديهم لاستحداثهم في كتاب الله ما ليس منه، والله عز وجل قد تكفل بحفظ كتابه "إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ" والإجماع قائم على أن من زاد في القرآن حركةً أو حرفاً أو نقص من تلقاء نفسه مصراً على ذلك يكفر. كما أن الإجماع قائم على أن النقص في كيفية القرآن وهيئته كالنقص في ذاته ومادته. فترك المد والغنة والتفخيم والترقيق، كترك حروفه وكلماته. فإذا كان الجواب قطعاً بالنفي وأنهم براء من الاختراع والابتداع بل منهجهم الإتباع، فلا يقرأ أحدهم إلا بما أقرئ ووجب اتباعهم. ويبين الشهرزوري في كتابه المصباح أن أحكام التجويد من إظهار وإدغام وإقلاب وإخفاء وإمالة وتفخيم وتحقيق همز وتخفيفه كل ذلك من لغة العرب التي نزل بها القرآن، وما من قارئ من قراء الأمصار: الحجاز والشام والعراق إلا وقد ورد عنهم الإدغام والإظهار والهمز والتليين والحدر والتحقيق والإمالة والتفخيم، وليس لأحد أن يعيب على قارئ ممن قرأ بهذه الأوصاف بل كل واحد من هذه الأوصاف نقله الخلف عن السلف جيلاً بعد جيل وقبيلاً بعد قبيل من لدن رسول الله إلى زماننا هذا، ووقع على جواز ذلك الاتفاق في كل عصر ومصر إماماً بعد إمام وقدوة بعد قدوة إلى زماننا هذا. ولازال الإجماع والاتفاق قائماً على ما ذكر عن الأئمة قراء الأمصار من تلك الأحكام إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، فالتارك للقراءة بها قارئ للقرآن بغير لغة العرب التي نزل عليها. وأن عملهم هو النقل والرواية عن الأئمة الماضين والسلف الصالحين، فقد أوضحوا في كتبهم وبينوا في مصنفاتهم التجويد في القراءة والتحقيق في التلاوة، ولم يتركوا لغيرهم في ذلك مسلكاً وليس لنا فيما نورده من ذلك إلا التقريب والترتيب.

أما دليله من الإجماع: فلقد أجمعت الأمة الإسلامية على وجوب تلاوة القرآن الكريم بالتجويد من زمن النبي ﷺ إلى زماننا هذا، ولم يختلف فيه منهم أحد، فلا يجوز لأي

قارئ أن يقرأ القرآن بغير تجويد، وإلا كان آثما عاصيا يستحق العقاب . كما أشار أيضا ابن الجزري إلى ضرورة العمل به فقال:

والأَخْذُ بالتجويدِ حَتْمٌ لازِمُ ... من لم يُجَوِّدِ القُرْآنَ آثِمُ * لأنه به الإلهُ أنْزَلا ... وهكذا منهُ إلينا وَصَلا فقد جعله واجبًا شرعيًّا يأثم الإنسان بتركه، وبه قال أكثر العلماء والفقهاء ، ذلك لأن القرآن نزل مجودًا، وقرأه الرسول ﷺ على جبريل كذلك، وأقرأه الصحابة فهو سنة نبوية .

القسم الثاني: التجويد العِلْمي "النظري" والمقصود به: معرفة قواعده وأحكامه العلمية .

حُكْمُهُ: أما حكم تعلم التجويد العلمي فالناس أمامه فريقان: الفريق الأول: عامة الناس، وتعلمه بالنسبة لهم مندوب وليس بواجب، لأن صحة القراءة لا تتوقف على معرفة هذه الأحكام ، فهو كسائر العلوم الشرعية التي لا تتوقف صحة العبادة على معرفتها .

الفريق الثاني: خاصة الناس، وهم الذين يتصدون للقراءة أو الإقراء، وتعلُّمه بالنسبة لهم واجب وجوبًا عينيًّا حتى يكونوا قدوة لغيرهم من العامة في تلاوة كتاب الله حق التلاوة.

ولا بد أن يكون في كل مصر جماعة يتعلمون التجويد ويعلمونه الناس، فإن لم يكن هناك جماعة منهم يقومون بهذا الواجب أثموا جميعًا . دَلِيلُهُ: عموم قوله تعالى: "فَلَوْلا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ" [1] ، ودراسة علم التجويد من التفقه في الدين، فإذا قام بتعلمه وتعليمه جماعة من خاصة الناس سقط عن عامتهم. ولا يعتبر القارئ مجودا إلا إذا علم القسمين معا ، معرفة القواعد والضوابط ، وأتقن النطق بكلمات القرآن وحروفه . [2]

---

١ – سورة التوبة: ١٢٢.

٢ – النشر : ج١/٢١٠ ، ٢١١ ، أحكام قراءة القرآن الكريم للحصري ص ٢٧ وما بعده بتصرف ، غاية المريد في علم التجويد ص ٣٦ : ٣٩، الوجيز في حكم تجويد الكتاب العزيز ص ٥٣ : ٥٩ .

حفظ الله للقرآن[1] :

لقد تكفل الله بحفظ القرآن الكريم من كل دخيل من الجن والإنس "وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ. وَمَا يَنْبَغِي لَهُمْ وَمَا يَسْتَطِيعُونَ"[2] ، وتم حفظه بدوام التحدي به أن يأتوا بمثله، وحَسَمَ بعظيم بلاغته وأنواع فصاحته أطماع الملحدين والمنحرفين في تكلُّف نظيره والتمكن من الإتيان بشبهه وعديله ، فمن لا يستطيع أن يأتي بشبيهه كيف له أن يستطيع أن يدخل فيه ما ليس منه ثم يستوي الأمر كما كان . كما حفظ الله أيضا كتابه بواسطة نبيه فحفظه أتم حفظ، وقام به خير قيام، وبلغه أحسن تبليغ ، ويظهر حرص النبي مما ورد إلينا من نصوص ، قال تعالى "لا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ. إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ. فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ. ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ"[3]. فكان ﷺ حين نزول القرآن عليه يتعجل ويبادر بأخذه، فطمأنه الباري ﷻ ، أخرج البخاري بسنده عن ابن عباس في قوله "لا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ" قال: "كان رسول الله ﷺ إذا نزل جبريل عليه بالوحي، وكان مما يحرك به لسانه وشفتيه، فيشتد عليه، وكان يُعْرفُ منه فأنزل الله "لا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ إن علينا جمعه وقرآنه" قال: علينا أن نَجْمَعَهُ في صدرك وقرآنه "فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ" فإذا أنزلناه فاستمع "ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ" علينا أن نبينه بلسانك. قال: فكان إذا أتاه جبريل أَطْرَقَ، فإذا ذهب قَرَأَهُ كما وعده الله"[4]. إذن تدل هذه الآيات على تكفل الله المطلق لهذا القرآن: وحياً، وحفظاً، وجمعاً، وبياناً، وأن على الرسول ﷺ التلقي والاتباع ثم البلاغ، فكان كلما نزلت عليه آية أو آيات جمعها الله له في صدره، فوعاها قلبه،

---

١ – تنبيه الغافلين وإرشاد الجاهلين عما يقع لهم من الخطأ حال تلاوتهم لكتاب الله المبين ص ٣٠ ، لعلي بن محمد بن سالم، أبو الحسن النوري الصفاقسي (ت: ١١١٨هـ) ،ت: محمد الشاذلي النيفر ،ط: مؤسسات عبد الكريم بن عبد الله ، جمع القرآن الكريم حفظا وكتابة ص ١١٣ وما بعدها بتصرف ،أ. د. علي بن سليمان العبيد ،ط: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة ، تقويم تعليم حفظ القرآن الكريم وتعليمه في حلقات جمعيات تحفيظ القرآن الكريم ص ٥ بتصرف، المقومات الشخصية لمعلم القرآن الكريم ج١ ص ١، تقويم طرق تعليم القرآن وعلومه في مدارس تحفيظ القرآن الكريم ص ٣ بتصرف .

٢ – الشعراء الآيتان : ٢١٠، ٢١١ .

٣ – القيامة الآيتان: ١٦، ١٩.

٤ – صحيح البخاري بَابُ بَدْءِ الوَحْيِ ح رقم ٥.

واشتغل بها لسانه لنفسه وللمسلمين. كما تكفل الله عز وجل لنبيه محمد ﷺ برفع مشقة استظهار القرآن وحفظ قلبه له فلا ينسى ما يقرئه ربه فقال "سَنُقْرِئُكَ فَلا تَنْسَى"[١] . ومع تكفل الله ﷻ للنبي ﷺ بحفظه وجمعه في صدره حتى لا يضيع منه شيء، فإن جبريل عليه السلام لم يكتف بتبليغ الرسول ﷺ القرآن، بل كان يقرأه النبي ﷺعلى جبريل عليه السلام في كل عام مرة حتى يزداد ثبات قلب النبي ﷺ به، وليطمئن جبريل عليه السلام أكثر على ما بلغه به ، وعندما دنا أجل النبي ﷺ عارضه جبريل بالقرآن مرتين فقد ورد في صحيح البخاري: قال مسروق عن عائشة رضي الله عنها، عن فاطمة رضي الله عنها: "أسَرّ إليَّ النبيُّ ﷺ أن جبريل يعارضُني بالقرآن كلَّ سنة، وأنَّه عارضني العام مرتين، ولا أُراهُ إلاّ حضر أجلي" [٢] . كذلك حرص النبي ﷺ على حفظ القرآن الكريم ومدارسته في كل أوقاته، فكان يحيي الليل بتلاوة آيات القرآن في الصلاة عبادةً، وتلاوةً، وتدبراً لمعانيه، حتى تفطرت قدماه الشريفتان من كثرة القيام امتثالاً لأمر الله ﷻ القائل "يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلاً نِصْفَهُ أَوِ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلاً أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً" ، كذلك باشر النبي ﷺ تعليم المسلمين القرآن بنفسه، وأمره الله ﷻ بأن يقرأه على الناس على مكث، أي: تؤدَة وتمهل، كي يحفظوا لفظه ويفقهوا معناه. كما قال تعالى "وَقُرْآناً فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلاً" وأخرج البخاري عن عبد الله بن مسعود ﷺ أنه قال: "والله لقد أَخذتُ من في رسولِ الله ﷺ بضعاً وسبعين سورة"[٣]. وأخرج عنه أنه قال: "كنا مع رسول الله ﷺ وأنْزِلتْ عليه والمرسلات ، وإنا لنتلقَّاها من فِيْه" [٤] وأخرج الإمام أحمد عن ابن عمر ﷺ قال: "كان رسول الله ﷺ يعلمنا القرآن، فإذا مَرّ بسجود القرآن سجد وسجدنا معه"[٥].

وكان الصحابة ﷺ إذا عجز أحدهم عن تفريغ وقت لتحصيل القرآن الكريم مباشرة من فم رسول الله ﷺ أناب عنه من يحصل عنه . أخرج البخاري عن عمر بن الخطاب ﷺ قال: كنت أنا وجارٌ لي من الأنصار في بني أمية بن زيد – وهي من عوالي المدينة –

---

١ – الأعلى الآية : ٦ .

٢ – صحيح البخاري كتاب فضائل القرآن، باب كان جبريل يعرض القرآن على النبي .

٣ – البخاري كتاب فضائل القرآن، باب القراء من أصحاب النبي ﷺ ح رقم ٥٠٠٠.

٤ – البخاري كتاب التفسير بَابُ قَوْلِهِ: {فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ} ح رقم ٤٩٣٠ .

٥ – أخرجه الإمام أحمد في مسنده ج٢ ص١٥٧ .

وكنا نتناوبُ النزولَ على رسول الله ﷺ ينزل يوماً وأنزل يوماً، فإذا نزلتُ جئتهُ بخبر ذلك اليوم من الوحي وغيره، وإذا نزل فعلَ مثل ذلك [1].

وكان من نتيجة ذلك أن كثر الحفاظ في عهد النبيﷺ ، وكانوا يعرضون على النبي ﷺ القرآن ويقرؤونه عليه، وقد سبق ذكر ذلك عن ابن مسعود وأبي بن كعبﷺ وكان مسجده ﷺ عامراً بتلاوة القرآن يضج بأصوات الحفاظ وقد أمرهم رسول الله ﷺ أن يخفضوا أصواتهم لئلا يتغالطوا . وكان كل حافظ للقرآن ينشر ما حفظه، ويعلمه للأولاد والصبيان والذين لم يشهدوا نزول الوحي، بل كان الرسول ﷺ يدفع كل مهاجر جديد إلى أحد الحفاظ ليعلمه حفظ القرآن الكريم، فشاع حفظه بين الرجال والنساء، وخير دليل على كثرة الحفاظ في زمن الرسول ﷺ أنه قتل منهم في بئر معونة المعروفة ب "سرية القراء" سبعون رجلاً، كما قتل منهم يوم اليمامة في عهد أبي بكر الصديق ﷺ سبعون قارئاً.

ومن هنا أخذ الصحابة القرآن الكريم من النبي ﷺعلى طبقتين: طبقة أخذت عنه مباشرة كابن مسعود ، وأبي موسى الأشعري ، وأُبيّ، وزيد ، وغيرهم من المكثرين، وطبقة أخذت عن الصحابة كابن عباس، وعبد الله بن السائب، وغيرهم من صغار الصحابة ﷺ . ومضى الأمر في المئة الأولى الهجرية على أن عامة الناس يقرؤون بما في المصاحف الموجهة إليهم، وَفق ما أقرأهم الصحابة والتابعون وتابعوهم حتى وصل الأمر إلينا مسلسلا متواترا عَلِمَ عِلْمَ يقين إن من اجتزأ من الكتب واتكل على فهمه وعلمه فقد أساء، وخالف وابتدع وربما وقع في أمر عظيم وخطر جسيم. ونقل عن البرماوي والكرماني إن فائدة مدارسة النبي لجبريل القرآن كل سنة تعليمه تجويد لفظه وتصحيح إخراج الحروف من مخارجها وليكون سنة . ثم اشتهر بعد ذلك طائفة من القراء تجردوا للقراءة، واعتنوا بضبطها أتم عناية، وداوموا عليها فنسبت لهم، وأضيفت إليهم، قال الداني: وهذه الإضافة إضافة اختيار ودوام ولزوم، لا إضافة اختراع ورأي واجتهاد . ويتبين من ذلك أن الله عز وجل حفظ القرآن على الأرض بواسطة رسول الله ﷺ، ثم أصحابه ﷺ والتابعين وكافة المؤمنين بعد ذلك، ولا شك أنهم حرصوا على ذلك كل الحرص مما هو ظاهر في ثنايا النصوص .

---

١ – البخاري كِتَابُ العِلْمِ، بَابُ التَّنَاوُبِ فِي العِلْمِ ح رقم ٨٩ .

بعد ما سبق ذكره من كيفية تلقى المصطفى ﷺ لكلام ربه وكيف علمه لأصحابه ، وكيف تعلمه منهم من جاء بعدهم إلى يومنا هذا دون شك أو خلل ، نخلص إلى لب بحثنا وهو ما وجدته كثيرا بين طلابنا مجرد الاتكال على الوسائل الحديث ، فنقول لهم لا ، ذلك إن صح في بعض الكتب إلا أنه لا يصح قطعا وبالإجماع في القرآن الكريم ، حتى ولو بلغت المصاحف من الضبط والإتقان والإجادة ،فإن القرآن الكريم جاء بالطريقتين التلقي المكتوب والتلقي المنطوق ، فالنبي بلغ أصحابه القرآن مكتوبا مدونا ، ومنطوقا وهو النقل الصوتي أخرج الطبراني بسنده إلى سيدنا زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ، قَالَ: كُنْتُ أَكْتُبُ الْوَحْيَ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، وَكَانَ يَشْتَدُّ نَفَسَهُ وَيَعْرَقُ عَرَقًا شَدِيدًا مِثْلَ الْجُمَانِ، ثُمَّ يُسَرَّى عَنْهُ، فَأَكْتُبُ وَهُوَ يُمْلِي عَلَيَّ، فَمَا أَفْرَغُ حَتَّى يَثْقُلَ، فَإِذَا فَرَغْتُ قَالَ: "اقْرَأْ" فَأَقْرَأُهُ، فَإِنْ كَانَ فِيهِ سَقْطٌ أَقَامَهُ "[1] كما أرسل سيدنا عثمان ﷺ إلى كل مصر من أمصار المسلمين قارئا متقنا يقرئ الناس مع ما أرسل من مصحف ، كذلك وردت كلمات كثيرة جاءت على شكل مخصوص واختلفت قراءتها عن رسمها لزيادة بعض الحروف أو حذفها ، مثل "ٱلصَّلَوٰة ،ٱلزَّكَوٰة ،ٱلْحَيَوٰة، صَلَوَٰتِك ، لَأَاْذْبَحَنَّهُۥ ، إِبْرَٰهِـۧم" .

إذن فمادة هذا الصوت إن لم تضبط بقاعدة وسماع ستكون عرضة للحن ، بل وخروج القران عما جاء من أجله إما إلى الخطأ أو إلى التغني والتطريب ونحو ذلك . فطريق التعلم هو التلقي والمشافهة والتلقين والسماع ، والأخذ من أفواه الشيوخ المهرة المتقنين لألفاظ القرآن المحكمين لأدائه ،الضابطين لحروفه وكلماته ، لأن من الأحكام القرآنية ما لا يحكمه إلا المشافهة والتوقف ، ولا يضبطه إلا السماع ،ولا يجيده إلا الأخذ من أفواه العارفين مثل الروم والإشمام والإخفاء والإدغام .....وما إلى ذلك من الأحكام الدقيقة التي يتوقف ضبطها على المشافهة والسماع وللأخذ عن الشيوخ طريقين ، الأولى: أن يستمع التلميذ من الشيخ ، والثانية أن يقرأ التلميذ بين يدي الشيخ وهو يسمعه ويصوب له إن أخطأ ؛ فالارتباط بين العالم والمتعلم في ضبط هذه الألفاظ ورد

---

١ – المعجم الكبير ،للطبراني ج ٥ ص ١٤٢ ح رقم ٤٨٨٨،ت: حمدي بن عبد المجيد السلفي ، ط: مكتبة ابن تيمية – القاهرة ،ط: الثانية ، وقال الهيثمي عن الحديث" رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ بِإِسْنَادَيْنِ وَرِجَالُ أَحَدِهِمَا ثِقَاتٌ" مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، للهيثمي ج ٨ ص ٢٥٧ ح رقم ١٣٩٣٨ ، ت: حسام الدين القدسي ، ط: مكتبة القدسي، القاهرة ١٤١٤ هـ، ١٩٩٤ م .

الخطأ منها ، وربطها بقواعده التجويدية ، فهو بذلك يعلمه كيفية الألفاظ القياسية المحفوظة ، ويحفظه من الانحراف في التلاوة . والأفضل الجمع بين الطريقتين . [1]

ولكن لما قصر الطلاب في ذلك تفشى اللحن وانتشر وللأسف انتشر في عصرنا حتى بين طلاب العلم الشرعي الأخذ من المصاحف فقط ، بل لقد تصدر للإقراء وتعليم الطلاب من غير المتخصصين ، ومن ليسوا أهل ذكر .

غاية علم التجويد والهدف منه :

(١) هو إتقان قراءة القرآن وذلك بمعرفة صفات القراءة الجيدة والالتزام بآداب التلاوة ، بالنطق بحروفه مكتملة الإحكام والصفات ومحققة المخارج، من غير زيادة ولا نقصان، ولا تعسف ولا تكلف. وحينئذ يكون القارئ قد قرأ القرآن على الطريقة النبوية واللهجة العربية الفصحى التي أنزل بها. ولذلك ميزان دقيق لا يحتمل الزيادة ولا النقصان تجب مراعاته وإلا اختلت القواعد والأحكام. وإنما يبلغ القارئ الإتقان في ذلك بالتمرين والممارسة الدائبة وبرياضة اللسان على النطق الصحيح وسيتضح لنا خطورة هذا الأمر عند الحديث عن صور اللحن .

(٢) بُعْدُ قارئ القرآن عن الوقوع في الإثم، فمن قرأه بلا رعاية للأحكام أثِم لمخالفته هدى الرسول ﷺ .

(٣) القدرة على صيانة القرآن الكريم من اللحن، فإذا أخطأ قارئ أمكن لمن تعلم التجويد أن يصوب له قراءته . [2]

المؤلفات في علم التجويد :

لما بدأت عصور التدوين كان لعلم التجويد منها حظ ونصيب فأفردت مباحثه وقواعده بالتأليف وضمَّن بعض القراء كتبهم بعض أبوابه ومسائله فمنهم المقل ومنهم المكثر.

١- ولعل أول من أفرده بالتصنيف أبو مزاحم موسى بن عبيد الله الخاقاني البغدادي ت ٣٢٥هـ في قصيدته الخاقانية .

---

١ – أحكام قراءة القرآن الكريم لمحمود خليل الحصري ص ٣٢ وما بعدها بتصرف ،التجويد المصور د/ أيمن رشدي سويد ط مكتبة ابن الجزري ج ١ ص ٤ وما بعدها ، إعجاز رسم القرآن وإعجاز التلاوة تأليف محمد شملول ط : دار السلام القاهرة ط : الثانية ١٤٢٨– ٢٠٠٧ .ص ٤٦ وما بعدها .

٢ – النشر ج ١ ص ٢١٢ ، ٢١٣ ، قواعد التجويد على رواية حفص عن عاصم بن أبي النجود ١/ ٣٩، ٤٠ ، تقويم طرق تعليم القرآن وعلومه في مدارس تحفيظ القرآن الكريم ص ٥٠ .

٢- ثم علي بن جعفر بن سعيد أبو الحسن السعيدي الرازي الحذاء ت ٤١٠هـ في كتابه: التنبيه على اللحن الجلي واللحن الخفي.

٣- مكي بن أبي طالب القيسي ت ٤٣٧هـ وكتابه: الرعاية لتجود القراءة وتحقيق لفظ التلاوة .

٤- أبو عمرو الداني ت ٤٤٤هـ وكتابه: التحديد في الإتقان والتجويد وقد ذكر في مقدمته سبب تأليفه بأنه راجع إلى ما رآه من إهمال القراء والمقرئين في عصره تجويد التلاوة وتحقيق القراءة وتركهم استعمال ما ندب الله إليه وحث نبيه ﷺ وأمته عليه من تلاوة التنزيل بالترسل والترتيل.

٥- أبو الحسن شريح بن محمد بن شريح الرعيني الإشبيلي ت ٥٣٩هـ وكتابه: نهاية الإتقان في تجويد تلاوة القرآن.

٦- علم الدين السخاوي ت سنة ٦٤٣هـ وكتابه: عمدة المفيد وعدة المجيد في معرفة التجويد.

٧- نجم الدين محمد بن قيصر بن عبد الله البغدادي المارديني ت ٧٢١ه وكتابه: الدر النضيد في معرفة التجويد.

٨- تقي الدين أبو إسحاق إبراهيم بن عمر الجعبري ت ٧٣٢هـ وكتابه: عقود الجمان في تجويد القرآن.

٩- شمس الدين بن محمد الجزري ت ٨٣٣هـ وكتابه: التمهيد في علم التجويد. ثم أتبعه بنظم المقدمة الجزرية ضمنها كثيراً من مباحث علم التجويد وقد كتب لهذه المقدمة القبول بين طلاب العلم وتناولها العلماء بالشرح والتعليق حتى ربت شروحها على الحصر الدقيق.

١٠- برهان الدين البقاعي ت سنة ٨٨٥هـ وكتابه: القول المعتبر في أصول التجويد لكتاب ربنا المجيد. وغير هؤلاء كثير يطول حصرهم وما ذكرته فيه الكفاية، إذ ليس الغرض الحصر والاستقصاء بل العلم والدراية. [١]

---

١ - الوجيز في حكم تجويد الكتاب العزيز ص ٢٣ وما بعدها بتصرف .

المبحث الثاني

اللحـــن :

قبل أن أتحدث عن اللحن في كتاب الله تعالى يجدر بنا أن نتحدث عن بدايته عموما وكيف كان يأنف منه خُلَّص العرب ، وعلى رأس العرب سيدهم ﷺ، أخرج الحاكم بسنده وصححه الذهبي عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ ﷺ ، قَالَ: سَمِعَ النَّبِيُّ ﷺ رَجُلًا قَرَأَ فَلَحَنَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "أَرْشِدُوا أَخَاكُمْ" .(١)

ويميل كثير من الباحثين إلى أنَّ اللحن لم يكن معروفاً في العصر الجاهلي، وإنّما شاع في العصر الإسلامي في المدينة ابتداءً، بسبب اختلاط العرب بغيرهم، ودخول الأعاجم في دين الله أفواجاً، واتّصال العرب بالأمم المجاورة فلم تزل العرب تنطق على سجيتها في صدر إسلامها وماضي جاهليتها، حتَّى أظهر الله الإسلام على سائر الأديان، فدخل النَّاس فيه أفواجاً، واجتمعت فيه الألسنة المتفرقة، واللُّغات المختلفة، ففشا الفساد في اللُّغة العربيَّة، لكن تيقظ لذلك العلماء وحذروا منه حتَّى دعاهم الحذر من ذهاب لغتهم وفساد كلامهم إلى أن سبَّبوا الأسباب في تقييدها لمن ضاعت عليه، وتثقيفها لمن زاغت عنه . روي عن أبي بكر الصديق ﷺ أنّه كان يقول: "لأن أقرأ فأسقط أحبّ إليّ من أن أقرأ فألحن". وروى المستغفري بسنده عن الشعبي قال قال أبو بكر بن أبي قحافة لأن أخطئ في القرآن أحب إلي من اللحن لأني إذا أخطأت تعلمت وإذا لحنت افتريت. وفي هذا النص أيضاً دلالة على أنَّ اللحن كان معروفاً زمن أبي بكر الصِّديق، ومنه ما يقع في القرآن، وهو أشنع ما يكون من اللحن. وازدادت المرويات من اللَّحن في عهد عمر بن الخطاب ﷺ فمن ذلك أنّه مرَّ بقوم يرمون ويسيئون الرمي، فغضب منهم وقال لهم: "بئس ما رميتم، فقالوا: إنّا قوم متعلمين [أو نحن قوم رامين] فقال: والله لخطؤكم في كلامكم أشد من خطئكم في رميكم، سمعت رسول الله ﷺ يقول: "رحم الله امرأ أصلح من لسانه" . وكتب كاتب لأبي موسى الأشعري إلى عمر: "من أبو موسى" فكتب عمر إلى عامله: "سلام عليك، أما بعد، فاضرب كاتبك سوطاً واحدا، وأخّر عطاءه سنة" أو "إذا أتاك كتابي هذا، فاجلده سوطاً واعزله عن عمله". وتدلُّ الرِّوايات على إلمام عمر بن الخطَّاب ﷺ بأساليب

---

١ – المستدرك على الصحيحين للحاكم كِتَابُ التَّفْسِيرِ ، تَفْسِيرُ سُورَةِ حم السَّجْدَةِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ح رقم ٣٦٤٣، تعليق الذهبي صحيح .

اللُّغة ودقائقها التّعبيريَّة، وكان من أشد النَّاس حرصاً على نقائها، وسلامة أساليبها، وكان يحثُّ على تعلُّمها، فقد روي عنه قوله: "تعلموا العربية، فإنَّها تثبت العقل، وتزيد في المروءة". والخطأ في القرآن عند عمر بن الخطَّاب ﷺ خير من اللَّحن ، يقول: "لأنِّي إذا أخطأت رجعت، وإذا لحنت افتريت". وهذا دليل واضح على وقوع اللحن في القرآن من بعض المسلمين، وبخاصة العوامّ. وروى المستغفري بسنده عَن أبي بن كعب قال: تعلموا اللحن في القرآن كما تعلمون القرآن. وكان الأصمعيُّ يخاف على طالب العلم إذا لم يعرف النحو أن يدخل في جملة قول النبي ﷺ: "مَنْ كذب عليَّ متعمِّداً فليتبوَّأ مقعدَه من النار" لأنه لم يكن يلحن، فمهما رَوَيْتَ عنه ولَحَنْتَ فقد كَذَبْتَ عليه". وقد فشا اللَّحن زمن الأمويين، وانتشر بين العامة والخاصة، ولم يسلم منه الأمراء والوزراء وأهل الرِّياسة، فقد قيل: إنّ الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك كان لُحَنَةً. وقد كان النَّاس في صدر الإسلام يجتنبون اللحن فيما يقولونه أو يقرأونه أو يكتبونه اجتنابهم بعض الذنوب، وكان دافعهم لاجتناب اللحن شعورهم بوراثتهم لغتهم معربة ، وهي لغة القرآن والدين. وكان بعض السَّلف يقول: "ربما دعوت فلحنت فأخاف ألا يستجاب لي". ولما سئل عبد الملك ابن مروان، وإن لم يكن قد عرف عنه اللحن ؛ فإنه كان يتجنبه ويتوقاه ولهذا حين سئل: "لماذا عجل الشيب إلى رأسك يا أمير المؤمنين" فقال: "شيبتني مواقف الخطابة وتوقع اللحن". (١)

وتذكر بعض المصادر في حديثها عن أسباب وضع النَّحو لحنة مشهورة وقعت في القرآن أيام عمر بن الخطاب، فأمر عمر ألا يقرأ القرآن إلا عالم باللُّغة، فقد روى القرطبي عن ابن أبي مليكة ما نصه:"قدم أعرابي في زمان عمر بن الخطَّاب ﷺ فقال: من يقرئني ممَّا أُنزل على محمد ﷺ ؟ قال: فأقرأه رجل (براءة) فقال: "إنَّ الله بَرِيءٌ منَ

---

١ – فضائل القرآن للمستغفري ج١ ص ١٨٨، ١٨٩ أثر رقم ١٠٥ ، ١٠٨ ، ١١٠ ت: أحمد بن فارس السلوم ، ط: دار ابن حزم ، ط: الأولى، ٢٠٠٨ م .، المزهر في علوم اللغة وأنواعها ج ٢ ص ٣٤١، لجلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ) ،ت: فؤاد علي منصور ، ط: دار الكتب العلمية ببيروت ، ط: الأولى، ١٤١٨هـ ١٩٩٨م ، أصول علم العربية في المدينة لعبد الرزاق بن فراج الصاعدي ج ١ ص ٢٨١ :٢٨٥بتصرف، ط: مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ط: السنة الثامنة والعشرون، العددان ١٠٥ –١٠٦، ١٤١٧هـ – ١٤١٨هـ /١٩٨٧–١٩٨٨م عيون الأخبار ج٢ / ١٧٣، البحث اللغوي عند العرب ص ٨٨، عناية المسلمين باللغة العربية خدمة للقرآن الكريم أحمد محمد الخراط ص٢٧.

الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولِهِ" وهو بالجرّ ، فقال الأعرابي: أوقد برئ الله من رسوله؟ فإن يكن الله برئ من رسوله فأنا أبرأ منه، فبلغ عمر مقالة الأعرابي، فدعاه، فقال: يا أعرابي؛ أتبرأ من رسول الله ﷺ ؟ فقال: يا أمير المؤمنين، إنّي قدمت المدينة، ولا علم لي بالقرآن، فسألت من يقرئني، فأقرأني هذا سورة براءة، فقال: "إِنَّ اللهَ بَرِيءٌ منَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولِهِ" فقلت: أوقد برئ الله من رسوله، إن يكنَ الله برئ من رسوله فأنا أبرأ منه. فقال عمر: ليس هكذا يا أعرابي، قال: فكيف هي يا أمير المؤمنين؟ قال: "إِنَّ اللهَ بَرِيءٌ منَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ" فقال الأعرابي : وأنا أبرأ ممن برئ الله ورسوله منه. فأمر عمر بن الخطّاب ﷺ ألا يُقرئ النَّاس إلا عالم باللُّغة، وأمر أبا الأسود فوضع النّحو". وقيل: إنَّ هذه الحادثة كانت زمن الخليفة علي بن أبي طالب ﷺ وإنَّه هو الَّذي أمر أبا الأسود بوضع النَّحو. وبهذا يمكن القول: إنَّ الخطوة الأولى في وضع النَّحو العربي كانت بمثابة ردّ فعل مباشر لتسرُّب اللحن إلى العربيَّة بعامة وإلى القرآن بخاصة، وقد كان الوسط العام في المدينة مفعماً بمقاومة اللحن في القرآن ، وكانت صدور خاصة مهيئة لظهور علم جديد يتصدى لزحف اللحن إلى النَّص القرآني، ولابدَّ أن يكون قد صاحب ذلك جهود تمثلت في تأمل اللّغة، والنّظر في مفرداتها وتراكيبها، فكانت تلك التأمُّلات وما نتج عنها من ملحوظات لغوية في الصَّدر الأول من الإسلام هي النواة الأولى للنَّحو العربي، وممَّا يؤكد ذلك أنَّ جُلَّ النُّحاة القدماء كانوا من القراء أو ممَّن اشتغل بالدِّراسات القرآنيَّة. [1]

وفي عصرنا ازداد الجهل بقواعد اللغة وبأدائها وعلومها وفنونها، بل ربما أخذت اللغات الأجنبية عناية تربوية تفوق العناية بالعربية ،رغم أن اعتياد اللغة يؤثر في العقل، والخلق، والدين تأثيرا قويا بيّنا، فهو مشابهة لصدر هذه الأمة من الصحابة والتابعين، ومشابهتهم تزيد العقل والدين والخلق ، وكذلك هي الطريق لفهم الكتاب والسنة .

تعريف اللحن :

لغة : اللحن يستعمل في الكلام على معان. يستعمل بمعنى اللغة، ومن ذلك: لحن الرجل بلحنه، إذا تكلم بلغته. ولحنت أنا له ألحن، إذا قلت له ما يفهمه عني ويخفى على غيره،

---

١ – تفسير القرطبي الجامع لأحكام القرآن (ت : ٦٧١هـ) ج ١ ص ٢٤ ،ت : أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش،ط : دار الكتب المصرية – القاهرة ، ط : الثانية ، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤ م، أصول علم العربية في المدينة لعبد الرزاق بن فراج الصاعدي ج ١ ص٢٨٦ وما بعدها بتصرف .

وقد لحنه عني يلحنه لحناً إذا فهمه، وألحنت أنا إياه إلحاناً. واللحن الفطنة ويقال منه : رجل لحن أي فطن . وقد لحن يلحن إذا صرف الكلام عن وجهه، ويقال منه: عرفت ذاك في لحن قوله، أي في ما دل عليه كلامه، ومنه قوله تعالى " وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ ". والله أعلم أن رسول الله ﷺ بعد نزول هذه الآية كان يعرف المنافقين إذا سمع كلامهم، يستدل على أحدهم بما ظهر له من لحنه، أي من ميله في كلامه. ومنه قوله ﷺ : "لعل بعضكم ألحن في حجته من بعض" ، أي أفطن لها وأشد انتزاعاً. واللحن الضرب من الأصوات الموضوعة، وهو مضاهاة التطريب، كأنه لاحن ذلك بصوته، أي شبهه به، ويقال منه: لحَّن في قراءته، إذا طرب فيها وقرأ بألحان. واللحن الخطأ ومخالفة الصواب،قال الراغب : اللَّحْنُ: صرف الكلام عن سننه الجاري عليه، إما بإزالة الإعراب، أو التّصحيف، وهو المذموم، وذلك أكثر استعمالا. وبه سمي الذي يأتي بالقراءة على ضد الإعراب لحاناً، وسمي فعله اللحن، لأنه كالمائل في كلامه عن جهة الصواب، والعادل عن قصد الاستقامة، يقول ابن فارس: "إمالة الكلام عن جهته الصَّحيحة في العربية، وهو أمر لم يعرف عند العرب العاربة لأنهم كانوا يتكلمون بسليقتهم السليمة[1].

وهذا المعنى الأخير هو مقصود بحثنا، وهو ما كان بمعنى الخطأ والميل عن الصواب في القراءة.

اصطلاحا :من خلال ما سبق أستطيع أن أقول إن اللحن هو خطأ يطرأ على الألفاظ سواء أخل بالمعنى أم لا . وهو على ضربين: لحن جلي، ولحن خفي، ولكل واحد منهما حد يخصه، وحقيقة بها يمتاز عن صاحبه. فأما اللحن الجلي فهو خلل يطرأ على الألفاظ، فيخل بالمعنى والعرف، وخلل يطرأ على الألفاظ فيخل بالعرف دون المعنى. وأما اللحن الخفي فهو خلل يطرأ على الألفاظ فيخل بالعرف دون المعنى. وبيان ذلك أن الجلي المخل بالمعنى والعرف هو تغيير بعض الحركات عما ينبغي فهو خطأ يتعلق بكمال إتقان النطق لا بتصحيحه، ، نحو أن تضم التاء في قوله تعالى: "أنعمت عليهم" أو تكسرها، أو تفتح التاء في قوله:"ما قلت لهم" .

---

١ –المفردات للراغب مادة "لحن"، معجم مقاييس اللّغة مادة (لحن) لأحمد بن فارس بن زكريا، ت :عبد السلام هارون، ط دار الجيل ببيروت، بدون، التمهيد في علم التجويد ص٦١ ، ٦٢ لابن الجزري، ت: د/ على حسين البواب، ط: مكتبة المعارف، الرياض ، ط: الأولى، ١٤٠٥ هـ – ١٩٨٥ م ، الوجيز في حكم تجويد الكتاب العزيز ص ٦٠ وما بعدها بتصرف .

والقسم الثاني من الجلي المخل بالعرف دون المعنى نحو رفع الهاء ونصبها من قوله تعالى:"الحمد لله".

واللحن الخفي: هو مثل تكرير الراءات، وتطنين النونات، وتغليظ اللامات وإسمانها وتشريبها الغنة، وإظهار المخفى، وتشديد الملين، وتليين المشدد، والوقف بالحركات كوامل، وذلك غير مخل بالمعنى، ولا مقصر باللفظ، وإنما الخلل الداخل على اللفظ فساد رونقه وحسنه وطلاوته، من حيث إنه جار مجرى الرتة واللثغة، [كالقسم الثاني من اللحن الجلي، لعدم إخلالهما بالمعنى] . وهذا الضرب من اللحن، وهو الخفي، لا يعرفه إلا القارئ المتقن، والضابط المجود، الذي أخذ عن أفواه الأئمة، ولقن من ألفاظ أفواه العلماء الذين ترتضى تلاوتهم ويوثق بعربيتهم، فأعطى كل حرف حقه، ونزله منزلته ولذلك سمي بهذا الاسم،أما الجلي فهو يُخِلُّ إِخْلَالًا ظَاهِرًا يَشْتَرِكُ فِي مَعْرِفَتِهِ عُلَمَاءُ الْقِرَاءَةِ وَغَيْرُهُمْ.[1]

حكم اللحن :

واللحن في جميع صوره وأشكاله منهي عنه مستبشع في القراءة وهذا واضح جلي من خلال ما ذكرنا ومما سنزيده بيانا من خلال أقوال العلماء إن شاء الله تعالى :

اللحن الجلي حرام شرعاً باتفاق المسلمين، معاقب عليه فاعله إن تعمده. فإن فعله ناسياً أو جاهلاً فهو معفو عنه إن شاء الله تعالى .

أما الخفي فقد اختلف العلماء فيه، هل هو ملحق بالقسم الأول في الاتفاق على حرمته ، أم أن الأمر فيه دون ذلك . فممن قال بحرمته وأنه لا فرق بينه وبين القسم الأول البركوي في شرحه على الدر اليتيم قال: تحرم هذه التغييرات جميعها لأنها وإن كانت لا تخل بالمعنى تخل باللفظ، وتؤدي إلى فساد رونقه وذهاب حسنه وطلاوته. وناصر الدين الطبلاوي يرى أن هذه القواعد من الواجب الشرعي الذي يثاب فاعله ويعاقب تاركه. ويرى ملا علي القاري في شرحه على المقدمة الجزرية أن هذا القسم الثاني لا يصل في الحرمة إلى ما عليه القسم الأول فيقول: ولا شك أن هذا النوع مما ليس بفرض

---

١ – التمهيد في علم التجويد ص ٦٢ ، ٦٣، النشر : ج١ ص ٢١١ ، قواعد التجويد على رواية حفص عن عاصم بن أبي النجود ص ٤٣، لعبد العزيز بن عبد الفتاح القارئ ، هداية القاري إلى تجويد كلام الباري ص ٥٣ ، ٥٤، لعبد الفتاح المرصفي المصري الشافعي (ت : ١٤٠٩هـ) ، ط : مكتبة طيبة، المدينة المنورة ، ط : الثانية .

عين يترتب عليه العقاب الشديد وإنما فيه خوف العتاب والتهديد. وهو ما مال إليه د/ الشنقيطي : أن هذه الكيفيات والهيئات التي يقرأ بها كتاب الله عز وجل من إظهار وإدغام وإخفاء وهمس للحروف وجهر لها ونحو ذلك، كل ذلك متلقى عن رسول الله ﷺ حفظه الصحابة ونقلوه إلى من بعدهم إلى أن وصل إلينا متواتراً بالأسانيد المتصلة مما بينته سابقاً. فإذا كانت هذه الكيفيات متواترة كان العمل بها والمحافظة على مراعاتها أمراً واجباً شرعاً تحرم مخالفتها ويأثم المتهاون بأدائها. [١] ويقول الشيخ عبد العزيز بن عبد الفتاح القارئ: "أما من وقع في اللحن الجلي فإنه لا تصح قراءته، ولا تنبغي الصلاة خلفه، ويأثم مع الإهمال، وأما من وقع في اللحن الخفي فهو أخف حكمًا ويعتبر في عرف المجودين مخلًا بالإتقان، والصلاة خلفه صحيحة. [٢] ونقل الشيخ الزرقاني الإجماع على حرمة اللحن بقوله :" ويؤيد حرمة القراءة بالأعجمية أن الشافعي في كلامه هنا قد سوى بين اللحن والقراءة بالأعجمية ونظمهما في سلك واحد مع ما هو معلوم من أن اللحن في القرآن حرام بإجماع المسلمين. [٣]

ومن خلال أقوال العلماء ، من قائل بالحرمة في بعض الأبواب وبالكراهة في البعض الآخر ، فهناك من تناول ذلك بشيء من التفصيل ، يقول د/ أيمن رشدي سويد : مخارج الحروف واجب والإخلال بها حرام مطلقا كتغيير حاء الرحمن خاء أو هاء . أما الصفات فهي علي نوعين، صفة تغييرها يخرج الحرف من حيزه ، الالتزام بها واجب والإخلال بها حرام مطلقا ، كتفخيم سين عسى ، وترقيق صاد عصى ، وترقيق طاء الطلاق ، وتفخيم تاء التلاق . وصفات تزيينية تحسينية كترقيق الراء المفتوحة والمضمومة (الرحمن الرحيم) ، وعدم تبيين الهمس والتفشي ، وكل ما اصطلح عليه العلماء باسم اللحن الخفي .

فيفرق بين حالتين :

١- على سبيل التلقي والمشافهة الالتزام بها واجب والإخلال بها حرام ، لأنه كذب في الرواية .

---

١ – الوجيز في حكم تجويد الكتاب العزيز ص ٦٠ وما بعدها بتصرف .

٢ – قواعد التجويد على رواية حفص عن عاصم بن أبي النجود ص ٤٤.

٣ – مناهل العرفان في علوم القرآن ج٢ ص ١٦٥.

٢- على سبيل التلاوة المعتادة يفرق بين حالتين :

أ) من شخص متقن عالم بالأحكام : معيب في حقه .

ب) من عامة المسلمين : ترك الأكمل ولا شيء عليه .[١]

خطر اللحـــن :

أولا: خطر اللحن على إعجاز القرآن وبيانه :

منذ اللحظة الأولى لنزول القران بمكة المكرمة ، وعلى امتداد سنوات نزوله بالمدينة المنورة كان الإعلان عن أنه المعجز المتحدي ، والتحدي المعجز لا للعرب وحدهم ، ولا للبشر المعاصرين فقط بل للإنس والجن قاطبة ، عبر الزمان والمكان إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ، وعلى مراحل التحدي قطع قطعا جازما لعجزهم عن ذلك ، ولست في حاجة إلى أن أقول إن التحدي ثابت بالكتاب وعجزهم ثبت تواترا على مر الزمن.[٢] وإن الطريقة البديعة التي سلكها القران الكريم في التعبير من اشتمال على فنون القول بلاغة وفصاحة ، وحسن معنى ، في الوقت الذي عجز العرب جميعا أن يأتوا بمثله ، هو وجه الإعجاز . يقول ابن عطية : كفار العرب لم يمكنهم قط أن ينكروا أن رصف القرآن ونظمه وفصاحته متلقى من قبل محمد ﷺ ، وهذا هو القول الذي عليه الجمهور والحذاق وهو الصحيح في نفسه أن التحدي إنما وقع بنظمه وصحة معانيه وتوالي فصاحة ألفاظه. ووجه إعجازه أن الله تعالى قد أحاط بكل شيء علما، وأحاط بالكلام كله علما، فإذا ترتبت اللفظة من القرآن علم بإحاطته أي لفظة تصلح أن تلي الأولى وتبين المعنى بعد المعنى، ثم كذلك من أول القرآن إلى آخره، والبشر معهم الجهل، والنسيان، والذهول، ومعلوم ضرورة أن بشرا لم يكن قط محيطا. والصحيح أن الإتيان بمثل القرآن لم يكن قط في قدرة أحد من المخلوقين، ويظهر لك قصور البشر في أن الفصيح منهم يصنع خطبة أو قصيدة يستفرغ فيها جهده، ثم لا يزال ينقحها حولا كاملا، ثم تعطى لآخر نظيره فيأخذها بقريحة جامة فيبدل فيها وينقح ثم لا تزال كذلك فيها مواضع للنظر والبدل، كتاب الله لو نزعت منه لفظة ثم أدير لسان العرب في أن يوجد

---

١ – التجويد المصور ، د/ أيمن رشدي سويد ص ٤٢ : ٤٦ ، ط : مكتبة ابن الجزري ، بدون .

٢ – القران يتحدى ، د/ محمد عمارة ، ص ٥ ، ٦ ط مكتبة الإمام البخاري ، ط الأولى ١٤٣٠-٢٠٠٩ .

أحسن منها لم يوجد. ونحن تبين لنا البراعة في أكثره ويخفى علينا وجهها في مواضع لقصورنا عن مرتبة العرب يومئذ في سلامة الذوق وجودة القريحة وميز الكلام. [١]

فالقرآن إذا هو الآية الأولى للرسول، والدليل الأعظم على نبوته ورسالته العلمية ، وهو يحمل الدليل من ذاته على أنه كلام الله تعالى أوحاه لنبيه ، وإن القرآن قد تحدى الكافرين وطالبهم على أن يأتوا من بيانهم وكلامهم بمثله ، ولكنهم لم يقدروا على ذلك ، وعجزوا عن معارضته ، فهو معجز لهم .

وقد أجمع الباحثون على القول بالإعجاز البياني ، بل واكتفى بعض المحققين بأنه الوجه الوحيد ؛ لأنه تحدى به المنكرين وطالبهم بالإتيان بمثل القران في بيانه وبلاغته ، فعجزوا عن معارضة البيان القرآني وممن قال بذلك عبد القاهر الجرجاني ، ومحمود شاكر ومحمد الغزالي ود/ عدنان زرزور من المعاصرين . [٢]

وإذا كانت المعاني مرتبطة بالألفاظ ، والألفاظ هي التي ترسم صورة المعنى والموضوع – ولا يخفى على أحد الارتباط الوثيق القائم بين المعنى والمبنى – فكيف إذا نطقت بصورة تخلط المقصود بغيره. ولعل ما وجدته عند د/ صلاح الخالدي يوضح ذلك جليا ن حين يفرق بين بعض الألفاظ التي اتحدت صورتها واختلفت في بعض التشكيل ، وسأكتفي بذكر مثالين من ذلك ، لنلمس خطورة اللحن على معاني الألفاظ ، فمثلا الفرق بين الكُره و الكَره ، الكُره هو المشقة المرغوبة ، "كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ" [البقرة: ٢١٦] ، فهو تكليف شاق إلا أن النفوس المؤمنة تنفر إليه وتطلبه ، "حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا" [الأحقاف: ١٥] الكل يعلم ما في الحمل من إيلام وأوجاع إلا أن المرأة ترغب في الحمل والإنجاب .

أما الكَره :"ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا" [فصلت: ١١] ، "وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ " [آل عمران: ٨٣] الخ ، فالكَره بمعنى الإجبار والقسر ، وذلك أن الأمر والتكليف جاء من الخارج ، بيَّن القرآن الكريم أن إنفاق المنافقين لأموالهم غير مقبول ، وإن زعموا أنه في

---

١ – المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية الأندلسي (ت: ٥٤٢هـ) ج١ ص ٥٢ بتصرف ،، ت: عبد السلام عبد الشافي محمد ، ط: دار الكتب العلمية – بيروت ، ط: الأولى – ١٤٢٢ هـ .

٢ – إعجاز القران البياني ودلائل مصدره الرباني ص ٥ ، ٦، د/ صلاح عبد الفتاح الخالدي ، ط : دار عمار بالأردن ، ط : الأولى ١٤٢١/٢٠٠٠.

سبيل الله "قُلْ أَنْفِقُوا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَنْ يُتَقَبَّلَ مِنْكُمْ إِنَّكُمْ كُنْتُمْ قَوْمًا فَاسِقِينَ " [التوبة: ٥٣] ، وكأن الآية تشير إلى أن إنفاق المنافقين بسبب القسر ولإجبار والكره ، وذلك أنهم يريدون التمويه على المسلمين . (١)

وفي الفرق بين السِّلْم ، السَّلْم ، السَّلَم يقول قال الراغب :" هذه الكلمات الثلاث مشتقة من السَّلْم ، وهو السلامة من الآفات الظاهرة والباطنة . ثم يتناول الفرق بينها .

السِّلْم :"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً" [البقرة: ٢٠٨] ليس المراد السلام أو الحل السلمي للصراع مع اليهود ، إنما المراد الإسلام فهو دين ودولة وعقيدة وعبادة ....، وكافة أن تلتزم الأمة كلها بالإسلام في كل شيء .

السَّلْم : فقد وردت هذه الكلمة مرتين في القرآن في سياق واحد ، وهو سياق القتال بين المسلمين والأعداء "وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا " [الأنفال: ٦١] ، الثانية :"فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ " [محمد: ٣٥] فقد نهت الآية عن الوهن والدعوة إلى الاستسلام .

السَّلَم : وهو الاستسلام الذليل ، فهذه اللفظة قد وردت خمس مرات في كتاب الله تعالى في كل مواضعها تدل على هذا المعنى ، ففي الموضع الأول :" "إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ أَوْ جَاءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَنْ يُقَاتِلُوكُمْ أَوْ يُقَاتِلُوا قَوْمَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَاتَلُوكُمْ فَإِنِ اعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَاتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا" [النساء: ٩٠] تقرر على وجوب إلقاء الكفار السلم ، أي الاستسلام الذليل ، وحينئذ وجب الكف عنهم . والآية الثانية تقرر أنهم إن لم يفعلوا ذلك فعلى المسلمين قتالهم أينما كانوا "سَتَجِدُونَ آخَرِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يَأْمَنُوكُمْ وَيَأْمَنُوا قَوْمَهُمْ كُلَّ مَا رُدُّوا إِلَى الْفِتْنَةِ أُرْكِسُوا فِيهَا فَإِنْ لَمْ يَعْتَزِلُوكُمْ وَيُلْقُوا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ وَيَكُفُّوا أَيْدِيَهُمْ فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأُولَئِكُمْ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا مُبِينًا " [النساء: ٩١] ، والمرتان في سورة النحل تذكر هذا الاستسلام الذليل بين يدي الله سواء في الاحتضار أو في البعث ، فقال : "الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ فَأَلْقَوُا السَّلَمَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ بَلَى إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ" [النحل: ٢٨] ، وقال "وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ أَشْرَكُوا

---

١ – لطائف قرآنية د/ صلاح عبد الفتاح الخالدي ص ٨٢ وما بعدها بتصرف ، ط : دار القلم بدمشق ، ط : الأولى ١٤١٢/١٩٩٩.

شُرَكَاءَهُمْ قَالُوا رَبَّنَا هَؤُلَاءِ شُرَكَاؤُنَا الَّذِينَ كُنَّا نَدْعُو مِنْ دُونِكَ فَأَلْقَوْا إِلَيْهِمُ الْقَوْلَ إِنَّكُمْ لَكَاذِبُونَ وَأَلْقَوْا إِلَى اللَّهِ يَوْمَئِذٍ السَّلَمَ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ " [النحل: ٨٦، ٨٧] ، ونلاحظ في المواضع الأربعة السابقة التعبير بالإلقاء وهو المبالغة في الاستسلام .

وفي الموضع الخامس جاءت بمعنى الاستسلام الشامل الكامل لله تعالى وهو ما يفعله المسلم ، "ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ" [الزمر: ٢٩]. [١] بل هناك من الكلمات ما اتفقت في المبنى واختلفت في معناها ،لأن كل كلمة له معنى مستقل ذاته مثل "وَغَرَّهُمْ فِي دِينِهِمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ " [آل عمران: ٢٤]، "وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ" [الأنعام: ٢٤] وقوله :"يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ " [الأنبياء: ٢٠] . وكذا قوله : "وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ" [آل عمران: ١٦١] وقوله "وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ" [الأعراف: ٤٣] . وكذا قوله :"وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ " [فاطر: ٢٧] وقوله :"كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ" [الصافات: ٤٩]. وقوله : "وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ" [إبراهيم: ٤٩]، وقوله "سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ" [الزخرف: ١٣][٢] إلى غير ذلك من ألفاظ تتشابه في صورتها وتختلف في تشكيلها فأنَّى لمن لم يتلقى على يد شيخ أن يضبط ذلك . بل وإنَّ المتأخرين ممن كتبوا في إعجاز القرآن رأوا أنَّ في الكلمة في القرآن بلاغة خاصة بأدائها، بمدها وغنِّها، وبأصواتها الموسيقية، وبنغماتها الحلوة، فلا يمكن أن يكون التآخي بينها وبين أخواتها في المعاني فقط، بل إن التآخي كما هو ثابت في المعاني ثابت في الموسيقى، وإذا كان الله تعالى قد اختار للقرآن ترتيلًا يبدو فيه نغمه ومده، ورنين ألفاظه، فلا بُدَّ أن تكون ألفاظه قد اختيرت لمزية في كل كلمة لا في مجموعها فقط " [٣]

أقول : ولا يكون ذلك إلا منضبطا بقواعد وإلا انقلب الأمر إلى نقيضه ، وخرج إلى التغني الغير مرغوب فيه .

---

١ – المرجع السابق ص ١٠٧ : ١١١ بتصرف

٢ – تغيير الحركات وأثرها في تدبر النص القرآني لأبي عبد الرحمن جمال بن إبراهيم القرش ، ط دار القمة ، دار الإيمان بالإسكندرية ، ط الأولى ٢٠٠٨ . ص ١٧ وما بعدها .

٣ – المعجزة الكبرى القرآن ص ٧٦ ، للشيخ أبي زهرة (ت: ١٣٩٤هـ) ،ط: دار الفكر العربي .

ثانيا : خطر اللحن على العقيدة :

قد مر ما حدث مع الأعرابي في قوله " إِنَّ اللهَ بَرِيءٌ منَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولِهِ" بالجر وكيف كان رد سيدنا عمر على ذلك ، فكيف لو تعمده ؟ بل إن كثيرا من الآيات لو قُرأت خطأً وتعمد القارئ ذلك لخرج من الملة مثل تحويل التاء من الخطاب إلى المتكلم مثل قوله سبحانه" رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا " ، أو رفع مفعولا ونصب فاعلا " وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ " ،" إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ " إلى غير ذلك مما هو واضح جلى ، مما يصل إلى حد البديهة .

ثالثا: خطر اللحن على العبادة :

لا شك إن الاشتغال بكتاب الله العظيم حفظاً، وفهماً، وعملاً، وتعليماً من أفضل القربات وأزكاها عند الله، وقد بُعث النبي ﷺ رسولاً يتلو آيات الله، معلماً ومزكياً لنفوس الصحب الكرام، قال تعالى: "هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلالٍ مُبِينٍ" وقوله "إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرّاً وَعَلانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَنْ تَبُورَ" [1]وقوله تعالى في الحديث القدسي عن رسول الله ﷺ أنه قال: "يقول الرب عز وجل من شغله القرآن وذكري عن مسألتي أعطيته أفضل ما أُعْطي السائلين، وفضل كلام الله على سائر الكلام كفضل الله على خلقه "[2] وقد سبق قوله ﷺ فيما روته عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ : "الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة، والذي يقرأ القرآن ويتتعتع فيه، وهو عليه شاق، له أجران". وأيضا قوله "أَيُّكُمْ يُحِبُّ أَنْ يَغْدُوَ كُلَّ يَوْمٍ إِلَى بُطْحَانَ، أَوْ إِلَى الْعَقِيقِ، فَيَأْتِيَ مِنْهُ بِنَاقَتَيْنِ كَوْمَاوَيْنِ...." ، وقوله ﷺ فيما رواه عثمان بن عفان ﷺعن النبي ﷺ أنه قال: "خيركم من تعلم القرآن وعلمه" [3] ، وعن عبد الله بن مسعودﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "من قرأ حرفاً من كتاب لله فله به حسنة والحسنة بعشر أمثالها لا أقول (ألم) حرف ولكن (ألف) حرف و (لام) حرف و (ميم)

---

١ – فاطر:[٢٩–٣٠] .

٢ –سنن الترمذي ،أَبْوَابُ فَضَائِلِ الْقُرْآنِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺح رقم ٢٩٢٦ ، وقال :"هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ» .

٣ – صحيح البخاري كِتَابُ فَضَائِلِ القُرْآنِ ، بَابٌ: خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ القُرْآنَ وَعَلَّمَهُ ح رقم ٥٠٢٧ .

حرف"[1]. وكل عبادة يجب أن تؤدى كاملة غير منقوصة ليحصل لصاحبها الثواب كاملاً، وبقدر ما نقص منها مع قدرته على التمام نقص من أجره وثوابه وبقدر تفريطه لحقه الإثم والعقاب. ورحم الله الإمام الشافعي حين قال: "من تعلم القرآن عظمت قيمته". وكذا ابن حجر : "لا شك أن الجامع بين تعلم القرآن وتعليمه مكمل لنفسه ولغيره، جامع بين النفع القاصر والنفع المتعدي ولهذا كان أفضل".[2] ويقول ابن الجزري :" وَلَا شَكَّ أَنَّ الْأُمَّةَ كَمَا هُمْ مُتَعَبِّدُونَ بِفَهْمِ مَعَانِي الْقُرْآنِ وَإِقَامَةِ حُدُودِهِ مُتَعَبِّدُونَ بِتَصْحِيحِ أَلْفَاظِهِ وَإِقَامَةِ حُرُوفِهِ عَلَى الصِّفَةِ الْمُتَلَقَّاةِ مِنْ أَئِمَّةِ الْقِرَاءَةِ الْمُتَّصِلَةِ بِالْحَضْرَةِ النَّبَوِيَّةِ الْأَفْصَحِيَّةِ الْعَرَبِيَّةِ الَّتِي لَا تَجُوزُ مُخَالَفَتُهَا وَلَا الْعُدُولُ عَنْهَا إِلَى غَيْرِهَا، وَالنَّاسُ فِي ذَلِكَ بَيْنَ مُحْسِنٍ مَأْجُورٍ، وَمُسِيءٍ آثِمٍ، أَوْ مَعْذُورٍ، فَمَنْ قَدَرَ عَلَى تَصْحِيحِ كَلَامِ اللَّهِ تَعَالَى بِاللَّفْظِ الصَّحِيحِ الْعَرَبِيِّ الْفَصِيحِ، وَعَدَلَ إِلَى اللَّفْظِ الْفَاسِدِ الْعَجَمِيِّ، أَوِ النَّبَطِيِّ الْقَبِيحِ، اسْتِغْنَاءً بِنَفْسِهِ، وَاسْتِبْدَادًا بِرَأْيِهِ وَحَدْسِهِ وَاتِّكَالًا عَلَى مَا أَلِفَ مِنْ حِفْظِهِ، وَاسْتِكْبَارًا عَنِ الرُّجُوعِ إِلَى عَالِمٍ يُوقِفُهُ عَلَى صَحِيحِ لَفْظِهِ، فَإِنَّهُ مُقَصِّرٌ بِلَا شَكٍّ، وَآثِمٌ بِلَا رَيْبٍ، وَغَاشٌّ بِلَا مِرْيَةٍ، فَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: الدِّينُ النَّصِيحَةُ: لِلَّهِ، وَلِكِتَابِهِ، وَلِرَسُولِهِ، وَلِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ. أَمَّا مَنْ كَانَ لَا يُطَاوِعُهُ لِسَانُهُ، أَوْ لَا يَجِدُ مَنْ يَهْدِيهِ إِلَى الصَّوَابِ بَيَانُهُ، فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا"[3].

بالإضافة إلى ما سبق ذكره من أن اللحن هو ذهاب بالوجه الأعظم من وجوه إعجاز القرآن ، مما يؤثر على اللفظ وبالتبعية على المعنى ، وعدم أدائه كما أنزله الباري وأمرنا المصطفى ﷺ بذلك ، ففيه أيضا خطر كبير على العقيدة وعلى العبادة .

هذا إن كان تعبده بقراءة كتاب الله تبارك وتعالى قاصرا على نفسه ، أما إن كان يتعداه إلى غيره ، من نحو صلاة بغيره أو نحو ذلك ، أو دراسته للعلوم الشرعية فهذا ضرر يعود عليه وعلى غيره ، وهنا يختلف الأمر .

---

١ – رواه الترمذي بَابُ مَا جَاءَ فِيمَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنَ القُرْآنِ مَالَهُ مِنَ الأَجْرِ ح رقم ٢٩١٠ ، وقال فيه حديث حسن صحيح غريب .

٢ – المقومات الشخصية لمعلم القرآن الكريم ص٤ ، تقويم تعليم حفظ القرآن الكريم وتعليمه في حلقات جمعيات تحفيظ القرآن الكريم ص ٤.

٣ – النشر ج١ ص ٢١٠ .

فمن عموم البلوى أنَّا نجد كثيرا ممن يعمل بتدريس المواد الشرعية لا يحسنون صياغة جملة بصورة صحيحة ، ألا يعلم هؤلاء أن كثيرا من قضايا الحياة تتوقف على فهم النصوص الشرعية فهماً صحيحاً دقيقاً؛ ولذلك عني علماء الشريعة بكثير من مسائل الألفاظ ودلالاتها، وبحثوا في العام والخاص والحقيقة والمجاز...الخ، مع أنها من مسائل علم اللغة؛ لأن استنباط الأحكام من النصوص منوط في كثير من الأحيان بتحديد فهم المسائل اللغوية وتمحيصها وتحليلها، ولن يكون هناك فهم صحيح إلا بقراءة صحيحة لهذه النصوص ، ونحن بصدد خطورة اللحن ، كيف سيصل الدارس لبغيته إلا بقراءة النص قراءة صحيحة .

أما بالنسبة لقارئ القران قد علمنا عموم حكم اللحن سابقا علميا وعمليا ، فما الحكم إن كان هذا اللحن داخل الصلاة؟ قال بن الجزري: أَجْمَعَ مَنْ نَعْلَمُهُ مِنَ الْعُلَمَاءِ عَلَى أَنَّهُ لَا تَصِحُّ صَلَاةُ قَارِئٍ خَلْفَ أُمِّيٍّ، وَهُوَ مَنْ لَا يُحْسِنُ الْقِرَاءَةَ وَاخْتَلَفُوا فِي صَلَاةِ مَنْ يُبَدِّلُ حَرْفًا بِغَيْرِهِ سَوَاءٌ تَجَانُسًا أَمْ تَقَارُبًا، وَأَصَحُّ الْقَوْلَيْنِ عَدَمُ الصِّحَّةِ كَمَنْ قَرَأَ: الْحَمْدُ بِالْعَيْنِ، أَوِ الدِّينِ بِالتَّاءِ" [1]، ويقول د/ محمد الأمين[2] :" وأما إمامة اللحان ويسميه الفقهاء (أُمِّيًا). وهو الذي لا يحسن قراءة مالا تصح الصلاة إلا به من القرآن فلا خلاف في كراهة إمامته، ولا ينبغي له أن يؤم الناس والصحيح من أقوال أهل العلم بطلان الاقتداء به، وفساد الصلاة خلفه. وهذا مذهب أبي حنيفة، ومالك، وأحمد، والأصح من مذهبي الشافعي وقال به أبو ثور، وابن المنذر، واختاره المزني. وهو مذهب عطاء، وقتادة من التابعين. وقيل: تفسد صلاة القارئ خلف الأمّي، وتصح صلاة من كان مثله". ولننظر بنظرة متخصصةٍ أكثر حول ذلك في كتب الفقه فقد جاء الموسوعة الفقهية الكويتية[3] :

– قَال الْحَنَفِيَّةُ: خَطَأُ الْقَارِئِ إِمَّا فِي الإِْعْرَابِ، أَوْ فِي الْحُرُوفِ، أَوْ فِي الْكَلِمَاتِ، أَوِ الآْيَاتِ، وَفِي الْحُرُوفِ إِمَّا بِوَضْعِ حَرْفٍ مَكَانَ آخَرَ أَوْ تَقْدِيمِهِ، أَوْ تَأْخِيرِهِ، أَوْ زِيَادَتِهِ، أَوْ نَقْصِهِ. أَمَّا الإِْعْرَابُ فَإِنْ لَمْ يُغَيِّرَ الْمَعْنَى لاَ تَفْسُدُ الصَّلاَةُ؛ لأِنَّ تَغْيِيرَهُ خَطَأٌ لاَ يُسْتَطَاعُ الاِحْتِرَازُ عَنْهُ

---

١ – النشر ج١ ص ٢١١.

٢ – الوجيز في حكم تجويد الكتاب العزيز ص ٦٧ ، ٦٨ .

٣ – الموسوعة الفقهية الكويتية ج ١٩ ص ١٤٤ : ١٤٧ بتصرف ، صادر عن: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية – الكويت ، ط: الثانية ١٤٠٤ هـ ، دار السلاسل بالكويت .

فَيُعْذَرُ، وَإِنْ غَيَّرَ الْمَعْنَى تَغْيِيرًا فَاحِشًا مِمَّا اعْتِقَادُهُ كُفْرٌ، مِثْل الْبَارِئِ الْمُصَوِّرِ بِفَتْحِ الْوَاوِ فَسَدَتْ فِي قَوْلِ الْمُتَقَدِّمِينَ، وَاخْتَلَفَ الْمُتَأَخِّرُونَ: فَقَال جَمَاعَةٌ مِنْهُمْ: لاَ تَفْسُدُ. وَمَا قَالَهُ الْمُتَقَدِّمُونَ أَحْوَطُ، وَقَوْل الْمُتَأَخِّرِينَ أَوْسَعُ؛ لأَنَّ النَّاسَ لاَ يُمَيِّزُونَ بَيْنَ وُجُوهِ الإِْعْرَابِ. وَأَمَّا فِي الْحُرُوفِ فَإِذَا وَضَعَ حَرْفًا مَكَانَ غَيْرِهِ فَإِمَّا أَنْ يَكُونَ خَطَأً أَوْ عَجْزًا، فَالأْوَّل إِنْ لَمْ يُغَيِّرَ الْمَعْنَى وَكَانَ مِثْلُهُ مَوْجُودًا فِي الْقُرْآنِ نَحْوُ " إِنَّ الْمُسْلِمُونَ " لاَ تَفْسُدُ، وَإِنْ لَمْ يُغَيِّرْ وَلَيْسَ مِثْلُهُ فِي الْقُرْآنِ نَحْوُ قَيَّامِينَ بِالْقِسْطِ ، وَالتَّيَّابِينَ لَمْ تَفْسُدْ عِنْدَهُمَا، وَعِنْدَ أَبِي يُوسُفَ تَفْسُدُ. وَإِنْ غَيَّرَ الْمَعْنَى فَسَدَتْ عِنْدَهُمَا وَعِنْدَ أَبِي يُوسُفَ إِنْ لَمْ يَكُنْ مِثْلُهُ فِي الْقُرْآنِ. فَلَوْ قَرَأَ أَصْحَابَ الشَّعِيرِ – بِشِينٍ مُعْجَمَةٍ فَسَدَتِ اتِّفَاقًا – فَالْعِبْرَةُ فِي عَدَمِ الْفَسَادِ عِنْدَهُمَا بِعَدَمِ تَغَيُّرِ الْمَعْنَى – وَعِنْدَ أَبِي يُوسُفَ الْعِبْرَةُ بِوُجُودِ الْمِثْل فِي الْقُرْآنِ. وَأَمَّا التَّقْدِيمُ وَالتَّأْخِيرُ فَإِنْ غَيَّرَ، نَحْوَ قَوْسَرَةٍ فِي قَسْوَرَةٍ فَسَدَتْ، وَإِنْ لَمْ يُغَيِّرْ لاَ تَفْسُدُ عِنْدَ مُحَمَّدٍ خِلاَفًا لأَبِي يُوسُفَ. وَأَمَّا الزِّيَادَةُ وَمِنْهَا فَكُّ الْمُدْغَمِ، فَإِنْ لَمْ يُغَيِّرْ نَحْوُ (وَانْهَا عَنِ الْمُنْكَرِ) بِالأْلِفِ (وَرَادِدُوهُ إِلَيْكَ) لاَ تَفْسُدُ عِنْدَ عَامَّةِ الْمَشَايِخِ، وَعَنْ أَبِي يُوسُفَ رِوَايَتَانِ. وَإِنْ غَيَّرَ نَحْوُ (زَرَابِيبَ) مَكَانَ (زَرَابِيُّ) (وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ وَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ) (وَإِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى) بِزِيَادَةِ الْوَاوِ فِي الْمَوْضِعَيْنِ تَفْسُدُ. وَكَذَا النُّقْصَانُ إِنْ لَمْ يُغَيِّرْ لاَ تَفْسُدُ نَحْوُ (جَاءَهُمْ) مَكَانَ (جَاءَتْهُمْ) وَإِنْ غَيَّرَ فَسَدَ نَحْوُ (النَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى مَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالأُْنْثَى) بِلاَ وَاوٍ. أَمَّا الْكَلِمَةُ مَكَانَ الْكَلِمَةِ فَإِنْ تَقَارَبَا مَعْنًى، وَمِثْلُهُ فِي الْقُرْآنِ كَالْحَكِيمِ مَكَانَ الْعَلِيمِ، لَمْ تَفْسُدِ اتِّفَاقًا، وَإِنْ لَمْ يُوجَدِ الْمِثْل كَالْفَاجِرِ مَكَانَ الأَْثِيمِ فَكَذَلِكَ عِنْدَهُمَا، وَعَنْ أَبِي يُوسُفَ رِوَايَتَانِ، فَلَوْ لَمْ يَتَقَارَبَا وَلاَ مِثْل لَهُ فَسَدَتِ اتِّفَاقًا ، وَإِنْ كَانَ فِي الْقُرْآنِ وَهُوَ مِمَّا اعْتِقَادُهُ كُفْرٌ كَغَافِلِينَ فِي "إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ" فَعَامَّةُ الْمَشَايِخِ عَلَى أَنَّهَا تَفْسُدُ اتِّفَاقًا. وَأَمَّا التَّقْدِيمُ وَالتَّأْخِيرُ فَإِنْ لَمْ يُغَيِّرْ لَمْ تَفْسُدْ نَحْوُ "فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا وَعِنَبًا وَقَضْبًا" ، وَإِنْ غَيَّرَ فَسَدَتْ نَحْوُ الْيُسْرِ مَكَانَ الْعُسْرِ وَعَكْسُهُ. وَأَمَّا الزِّيَادَةُ فَإِنْ لَمْ تُغَيِّرْ وَهِيَ فِي الْقُرْآنِ نَحْوُ (وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِرًّا) لاَ تَفْسُدُ فِي قَوْلِهِمْ، وَإِنْ غَيَّرَتْ فَسَدَتِ الصَّلاَةُ لأَنَّهُ لَوْ تَعَمَّدَهُ كَفَرَ، فَإِذَا أَخْطَأَ فِيهِ أَفْسَدَ .

– مَذْهَبُ الْمَالِكِيَّةِ: بَحَثَ الْمَالِكِيَّةُ هَذِهِ الْمَسْأَلَةَ فِي صَلاَةِ الْمُقْتَدِي بِاللاَّحِنِ. فَقَال الْخَرَشِيُّ: قِيل: تَبْطُل صَلاَةُ الْمُقْتَدِي بِلاَحِنٍ مُطْلَقًا، أَيْ فِي الْفَاتِحَةِ أَوْ غَيْرِهَا، سَوَاءٌ غَيَّرَ الْمَعْنَى كَكَسْرِ كَافِ "إِيَّاكَ" وَضَمِّ تَاءِ "أَنْعَمْتُ" أَمْ لاَ، وُجِدَ غَيْرُهُ أَمْ لاَ، إِنْ لَمْ تَسْتَوِ حَالَتُهُمَا أَوْ إِنْ كَانَ لَحْنُهُ فِي الْفَاتِحَةِ دُونَ غَيْرِهَا؟ قَوْلاَنِ. ثُمَّ قَال: وَمَحَل الْخِلاَفِ فِيمَنْ عَجَزَ عَنْ تَعَلُّمِ الصَّوَابِ لِضِيقِ الْوَقْتِ أَوْ لِعَدَمِ مَنْ يُعَلِّمُهُ مَعَ قَبُولِ التَّعْلِيمِ، أَوِ ائْتَمَّ بِهِ مَنْ لَيْسَ مِثْلُهُ لِعَدَمِ

وُجُودِ غَيْرِهِ. وَأَمَّا مَنْ تَعَمَّدَ اللَّحْنَ فَصَلاَتُهُ وَصَلاَةُ مَنِ اقْتَدَى بِهِ بَاطِلَةٌ بِلاَ نِزَاعٍ ؛ لأَنَّهُ أَتَى بِكَلِمَةٍ أَجْنَبِيَّةٍ فِي صَلاَتِهِ، وَمَنْ فَعَلَهُ سَاهِيًا لاَ تَبْطُل صَلاَتُهُ وَلاَ صَلاَةَ مَنِ اقْتَدَى بِهِ قَطْعًا بِمَنْزِلَةِ مَنْ سَهَا عَنْ كَلِمَةٍ فَأَكْثَرَ فِي الْفَاتِحَةِ أَوْ غَيْرِهَا. وَإِنْ فَعَل ذَلِكَ عَجْزًا بِأَنْ لاَ يَقْبَل التَّعْلِيمَ فَصَلاَتُهُ وَصَلاَةُ مَنِ اقْتَدَى بِهِ صَحِيحَةٌ أَيْضًا قَطْعًا، لأَنَّهُ بِمَنْزِلَةِ الأَلْكَنَةِ، وَسَوَاءٌ وُجِدَ مَنِ ائْتَمَّ بِهِ أَوْ لاَ. وَإِنْ كَانَ عَجْزُهُ لِضِيقِ الْوَقْتِ أَوْ لِعَدَمِ مَنْ يُعَلِّمُهُ مَعَ قَبُولِهِ التَّعْلِيمَ، فَإِنْ كَانَ مَعَ وُجُودِ مَنْ يَأْتَمُّ بِهِ، فَإِنَّ صَلاَتَهُ وَصَلاَةَ مَنِ ائْتَمَّ بِهِ بَاطِلَةٌ سَوَاءٌ أَكَانَ مِثْل الإِمَامِ فِي اللَّحْنِ أَمْ لاَ، وَإِنْ لَمْ يَجِدْ مَنْ يَأْتَمُّ بِهِ فَصَلاَتُهُ وَصَلاَةُ مَنِ اقْتَدَى بِهِ صَحِيحَةٌ إِنْ كَانَ مِثْلَهُ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مِثْلَهُ بِأَنْ كَانَ يَنْطِقُ بِالصَّوَابِ فِي كُل قِرَاءَتِهِ، أَوْ صَوَابُهُ أَكْثَرُ مِنْ صَوَابِ إِمَامِهِ فَإِنَّهُ مَحَل خِلاَفٍ. وَهَل تَبْطُل صَلاَةُ الْمُقْتَدِي بِغَيْرِ مُمَيِّزٍ بَيْنَ ضَادٍ وَظَاءٍ مَا لَمْ تَسْتَوِ حَالَتُهُمَا؟ قَال بِالْبُطْلاَنِ: ابْنُ أَبِي زَيْدٍ وَالْقَابِسِيُّ وَصَحَّحَهُ ابْنُ يُونُسَ وَعَبْدُ الْحَقِّ. وَأَمَّا صَلاَتُهُ هُوَ فَصَحِيحَةٌ، إِلاَّ أَنْ يَتْرُكَ ذَلِكَ عَمْدًا مَعَ الْقُدْرَةِ عَلَيْهِ.

– وَقَال الشَّافِعِيَّةُ: يَصِحُّ الاِقْتِدَاءُ بِلاَحِنٍ بِمَا لاَ يُغَيِّرُ الْمَعْنَى كَضَمِّ الْهَاءِ فِي "لِلَّهِ" فَإِنْ غَيَّرَ مَعْنًى فِي الْفَاتِحَةِ كَأَنْعَمْتُ بِضَمٍّ أَوْ كَسْرٍ وَلَمْ يُحْسِنِ اللاَّحِنُ الْفَاتِحَةَ فَكَأُمِّيٍّ لاَ يَصِحُّ اقْتِدَاءُ الْقَارِئِ بِهِ أَمْكَنَهُ التَّعَلُّمُ أَوْ لاَ، وَلاَ صَلاَتُهُ إِنْ أَمْكَنَهُ التَّعَلُّمُ وَإِلاَّ صَحَّتْ كَاقْتِدَائِهِ بِمِثْلِهِ، فَإِنْ أَحْسَنَ اللاَّحِنُ الْفَاتِحَةَ وَتَعَمَّدَ اللَّحْنَ أَوْ سَبَقَ لِسَانُهُ إِلَيْهِ وَلَمْ يُعِدِ الْقِرَاءَةَ عَلَى الصَّوَابِ فِي الثَّانِيَةِ لَمْ تَصِحَّ صَلاَتُهُ مُطْلَقًا وَلاَ الاِقْتِدَاءُ بِهِ عِنْدَ الْعِلْمِ بِحَالِهِ، أَوْ فِي غَيْرِ الْفَاتِحَةِ كَجَرِّ اللاَّمِ فِي قَوْلِهِ "إِنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولِهِ" صَحَّتْ صَلاَتُهُ وَصَلاَةُ الْمُقْتَدِي بِهِ حَال كَوْنِهِ عَاجِزًا عَنِ التَّعَلُّمِ، أَوْ جَاهِلاً بِالتَّحْرِيمِ، أَوْ نَاسِيًا كَوْنَهُ فِي الصَّلاَةِ.

– وَقَال الْحَنَابِلَةُ:لاَ تَصِحُّ إِمَامَةُ الأُمِّيِّ وَهُوَ مَنْ لاَ يُحْسِنُ الْفَاتِحَةَ أَوْ يُدْغِمُ مِنْهَا حَرْفًا لاَ يُدْغَمُ، أَوْ يَلْحَنُ فِيهَا لَحْنًا يُحِيل الْمَعْنَى كَضَمِّ تَاءِ أَنْعَمْتُ وَكَسْرِهَا وَكَسْرِ كَافِ إِيَّاكَ، فَإِنْ لَمْ يَحِل الْمَعْنَى كَفَتْحِ دَال نَعْبُدُ وَنُونِ نَسْتَعِينُ فَلَيْسَ أُمِّيًّا وَإِنْ أَتَى بِاللَّحْنِ الْمُحِيل .

قد ذكرت رأي العلماء سابقا بحرمة اللحن لكن هنا من خلال هذه الأقوال نجد أن تعويل الأحناف على تغيِّر المعنى بل أرى في ذلك نوع من المبالغة وخاصة في رأي الأحناف الذين وصلوا بالأمر إلى أن القارئ حتى لو زاد في القرآن ما ليس منه ولم يغير المعنى لم تفسد صلاته ، ولا أدري كيف يكون ذلك وكأن المعوَّل عليه هو سماع الناس للقرآن ، كيف وهو يتلوه أمام باريه.

بخلاف المالكية والشافعية والحنابلة الذين ربطوا الأمر بالاستطاعة في التعلم ، وقد منَّ الله تبارك وتعالى علي البشرية بما ييسر لها ويذلل كل صعب .

ولكن حتى لو وصل الأمر إلى ذلك ، أما علم الإمام الذي يصلي بالناس أن كثيرا من العوام يحفظ بمجرد سماعه له ، وأن كثيرا ممن يطلب العلم إذا سمعه منه ظن أن ما ينطقه هو اللفظ الصحيح ، بل قد يترك ما تعلمه ممن هو أقل علما من هذا الإمام ظانًّا أنه ما نطقه هو الصواب .

صور من اللحن :

قد سبق الحديث عن بعض الصور من خلال ما سبق ، وإني لا أبالغ حين أقول أني سمعت من الطلاب صورا من اللحن تكاد تصل إلى حد الفكاهة وهي من الطوام الكبر، فكيف لطلابنا أن يصلوا إلى هذا الحد من التدني ، ولست في موضع لذكر النُّدَر، فقد فاق الأمر مخارج الحروف في الخلط مثلا بين الذال والزاي والظاء ، والسين والثاء ، وكذا إهدار صفات الحروف من تفخيم للسين فتحل محلها الصاد والتاء لتحل محلها الطاء ، دون أدنى تحرج ، بل نُطق الحروف حتى ما اشتهر نطقه منها فمثلا تجد طالبا يقرأ كهيعص كما تعودناها يقرأها كافٌ هاءٌ عينٌ ص، وكأنه لم يسمع قرآنا من قبل ، كيف لهذا أطلب منه تحقيق أمر مثل النبر[1] على سبيل المثال وأن يحققه عند الوقف على المشدد نحو: مُسْتَقِرٌّ، أَضَلُّ، الْمَسِّ، إشعارا للسامع أن الحرف المشدد عبارة عن حرفين، أو عند الوقف على الهمزة المسبوقة بحرف مدٍّ أو لين، مثل: السَّمَآءِ، وَجِيءَ، السُّوءُ، شَيْءٍ، السَّوْءِ، وعلة النبر في هذه الحالة: الحرص على عدم تضييع الهمزة بعد انشغال الفم بإخراج حرف المد.

بل وصل الأمر في اللحن في الاستخفاف به في بعض من تعلَّم إلى التلفيق بين الوجوه سواء في القراءة الواحدة مثلا عندما تجد شخصا يقرأ على رواية حفص، ويقول إني أقرأ بقصر المنفصل ولا يلتزم بالوجه كاملا وهو لا يعلم أن هناك أمورا كثيرة يجب

---

١ – النبر هو ضغط زائد على الحرف ، وله حالات خمس وما استثني منها فمن أراد المزيد فليرجع إلى محله .فتح رب البرية شرح المقدمة الجزرية في علم التجويد ص ١٢٣، ١٢٤ ،حلية التلاوة في تجويد القرآن ص٣٣٥ : ٣٤٠ ، د رحاب محمد مفيد ، إشراف د/ أيمن رشدي سويد ، توزيع مكتبة روائع المملكة بجدة ، الطبعة الثانية ١٤٢٩/ ٢٠٠٨ .

مراعاتها نص عليه علماء التجويد ، أو حتى بعض القراء ولاسيما في الريف حيث يضمن قلة العالمين بهذا الأمر في التلفيق بين القراءات، يقول الشيخ المرصفي رحمه الله: "لا يجوز لأحد قراءة القرآن من غير أخذ كامل عن أفواه الرجال المقرئين بالإسناد. ويحرم تعليم علم القراءة باستنباط المسائل من كتب القوم بمطلق الرأي بغير تلق على الترتيب المعتاد لأن أركان القرآن اتصال السند إلى النبي ﷺ بلا انقطاع فالإقراء بلا سند متصل إليه ﷺ مردود وممنوع عن الأخذ والاتباع أهـ بلفظه. وكذا فإن العلامة المحقق الشيخ علي محمد الضباع شيخ القراء والإقراء بالديار المصرية الأسبق. لما وقع له ذكر التلفيق في القراءة عظم أمره وقال: "هو خلط الطرق بعضها ببعض وذلك غير جائز". قال النويري في شرح الدرة: "والقراءة بخلط الطرق أو تركيبها حرام أو مكروه أو معيب". وقال القسطلاني في لطائفه: "يجب على القارئ الاحتراز من التركيب في الطرق وتمييز بعضها من بعض وإلا وقع فيما لا يجوز وقراءةِ ما لم يُنْزَل" [1] . لكن خشية الإطالة هناك صورًا يظن البعض من قليلي العلم بكتاب الله وعلومه أنها من محاسن التلاوة مثل الترعيد والترقيص، والقراءة بالمقامات وغيرها، فسنطل على ذلك إطلالة يسيرة ومن أراد المزيد فليرجع إلى مظانها .

- التكلف نوع من أنواع اللحن :

هذا الأمر على أهميَّته لا ينضبطُ إلا بالتَّــلقي، كما لا ينبغي لأحد منا أن يرمي قارئاً بالتكلُّف وقد أخذ بالمشافهة القرآنَ عن شيخه وعلَّمه ما يدين الله به من صحَّة القراءة والأداء، لكن رغم ذلك تظهر كثيرا مظاهر هذا التكلف وخاصة بعد اتجاه البعض إلى الاقتصار على الوسائل الحديثة أولا عن آخر ، وقراءة بعض كتب التجويد ومحاولة المزج دون محاولة الذهاب للشيخ في ضبط ذلك .

التكلف : هو الإتيان بالشيء على غير حقيقته ويأتي بمعنى التصنع ، ومنه قوله تعالى : "وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ" [2] أي : وما أنا من المتصنعين المتحلين بما ليسوا من أهله، فلست بمدع للنبوة ولم أقل على الله ما لا أعلم . ومعنى التعسف :هو المغالاة ومجاوزة الحد في القول والفعل فكل ما زاد عن حده فهو مبالغة. وسبب ذلك هو الحرص الزائد

١ – هداية القاري إلى تجويد كلام الباري ج١ ص ٢٩٩، ٣٠٠ .

٢ – ص من الآية : [٨٦].

على التحقيق ، فإذا به يخرج الحرف عن مساره والحركة عن مسارها. وصفة القراءة المرادة ما ورد عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، أَنَّ أَبَا بَكْرٍ، وَعُمَرَ، بَشَّرَاهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَقْرَأَ الْقُرْآنَ غَضًّا كَمَا أُنْزِلَ، فَلْيَقْرَأْهُ عَلَى قِرَاءَةِ ابْنِ أُمِّ عَبْدٍ" .[1] الغَضُّ : الطّرِيُّ الذي لم يَتَغَيّر، أرادَ طَرِيقَه في القراءة أي من غير تحريف وتغيير من زيادة ونقصان .[2] يقول ابن الجزري :" فَالتَّجْوِيدُ هُوَ حِلْيَةُ التِّلَاوَةِ، وَزِينَةُ الْقِرَاءَةِ، وَهُوَ إِعْطَاءُ الْحُرُوفِ حُقُوقَهَا وَتَرْتِيبُهَا مَرَاتِبَهَا، وَرَدُّ الْحَرْفِ إِلَى مَخْرَجِهِ وَأَصْلِهِ، وَإِلْحَاقُهُ بِنَظِيرِهِ وَتَصْحِيحُ لَفْظِهِ وَتَلْطِيفُ النُّطْقِ بِهِ عَلَى حَالِ صِيغَتِهِ، وَكَمَالِ هَيْئَتِهِ ؛ مِنْ غَيْرِ إِسْرَافٍ وَلَا تَعَسُّفٍ وَلَا إِفْرَاطٍ وَلَا تَكَلُّفٍ " ونقل عن أَبِي عَمْرٍو الدَّانِيِّ قوله: لَيْسَ بَيْنَ التَّجْوِيدِ وَتَرْكِهِ إِلَّا رِيَاضَةٌ لِمَنْ تَدَبَّرَهُ بِفَكِّهِ، فَلَقَدْ صَدَقَ وَبَصَّرَ، وَأَوْجَزَ فِي الْقَوْلِ وَمَا قَصَّرَ. فَلَيْسَ التَّجْوِيدُ بِتَمْضِيغِ اللِّسَانِ، وَلَا بِتَقْعِيرِ الْفَمِ، وَلَا بِتَعْوِيجِ الْفَكِّ، وَلَا بِتَرْعِيدِ الصَّوْتِ، وَلَا بِتَمْطِيطِ الشَّدِّ، وَلَا بِتَقْطِيعِ الْمَدِّ، وَلَا بِتَطْنِينِ الْغُنَّاتِ، وَلَا بِحَصْرَمَةِ الرَّاءَاتِ[3]، قِرَاءَةٌ تَنْفِرُ عَنْهَا الطِّبَاعُ،

---

١ – سنن ابن ماجة بَابٌ فِي فَضَائِلِ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَضْلُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ ﷺح رقم ١٣٨ ، والحديث صححه الألباني .

٢ – مقال التحذيرُ من التعَسُّف والتكلف في الأداء(بتصرف) ، للشيخ جمال القرش من شبكة المعلومات (الانترنت)http://www.ahlalhdeeth.com/vb/showthread.php?t=268248 .

٣ – خلاصة كل هذه العيوب التكلف ، التمضيغ وهو مشتق من المضغة وهو بمعنى اللقمة، وهو كأن الذي يقرأ في فمه لقمة وهو يتكلم. ولا بتقعير الفم : تقعير الفم مشتق من القعر نقول تقعر فلان بكلامه أي تكلم من أقصى حلقة ونحن نعلم أن أقصى الحلق يخرج منه (الهمزة والهاء والعين والحاء والغين والخاء) .لكن المنهي عنه في هذه الصورة هو الضغط الزائد على الحنجرة بحيث يخرج صوت شبه حرف العين مع التلاوة فنجد أن المتكلم يضغط على أقصى حلقه هذا سببه التكلف والضغط الزائد والأولى أن نترك الأمر على الطريقة العادية التي ليس فيها كلفة " ما أنزلنا عليك القران لتشقى". ولا بتعويج الفك : تعويج الفك هو إمالة ما لا إمالة فيه وهو أن يجعل دائما فكه يعوج بالحرف التي لا ينبغي فيها الإمالة. ولا بترعيد الصوت: الترعيد معناه الاهتزاز وجعل الصوت كأنه يهتز ويضطرب ويرتعد هذا منهي عنه قيل لأنه لم يرد هكذا ولأن فيه تقطيعا للكلام ولأن فيه تأثرا مصطنعا بينما لو كان التأثر حقيقيا فلا مانع منه وهو ما حدث مع النبي ﷺ لما دخل مكة فاتحا راكبا دابته مطأطأ رأسه تواضعا لله وهو يذكر كيف أن أهل هذه البلدة أخرجوه وأعاده الله إليها منتصرا فلما قرأ القرآن على دابته والدابة تهتز به خرج صوته متقطعا بحالة نفسية متأثرة ، هذا يحدث معنا كلنا إذا أردنا أن نقرأ القران وكنا في حالة تأثر، فإذا كان غلب على الإنسان البكاء والتأثر فلا مانع من ذلك. ولكن أن يصطنع ذلك فهذا المنهي عنه وهذا هو ترعيد الصوت. ولا بتمطيط الشد : التمطيط يعني التطويل ونحن نعلم أن المط

وَتَمُجُّهَا الْقُلُوبُ وَالْأَسْمَاعُ، بَلِ الْقِرَاءَةُ السَّهْلَةُ الْعَذْبَةُ الْحُلْوَةُ اللَّطِيفَةُ، الَّتِي لَا مَضْغَ فِيهَا وَلَا لَوْكَ، وَلَا تَعَسُّفَ وَلَا تَكَلُّفَ، وَلَا تَصَنُّعَ وَلَا تَنَطُّعَ، لَا تَخْرُجُ عَنْ طِبَاعِ الْعَرَبِ وَكَلَامِ الْفُصَحَاءِ بِوَجْهٍ مِنْ وُجُوهِ الْقِرَاءَاتِ وَالْأَدَاءِ" . (١)

فمن ثم كانت الغاية من علم التجويد: هو إتقان قراءة القرآن، بالنطق بحروفه مكتملة الإحكام والصفات ومحققة المخارج، من غير زيادة ولا نقصان، ولا تعسف ولا تكلف، مما يخرج بها عن القواعد المجمع عليها. وحينئذ يكون القارئ قد قرأ القرآن على الطريقة النبوية واللهجة العربية الفصحى التي أنزل بها.

ولذلك ميزان دقيق لا يحتمل الزيادة ولا النقصان تجب مراعاته وإلا اختلت القواعد والأحكام.

فينبغي على القارئ أن يقرأ القرآن الكريم بدون تكلف ولا تعسف، أي يقرأه بسهولة ويسر وبلُطف.

والتكلف ينقسم إلى قسمين: ١- محمود. ٢- مذموم.

=في القراءة لا يكون إلا في حروف المد الثلاثة وفي الغنة في الميم والنون أما المط في الشد فهو في غير هذه الأمكنة فكلما رأى القارئ حرفا مشددا مطه وطوله وان لم يكن حرف مد ولا غنة فيه فهذا منهي عنه ولا يصح. ولا بتقطيع المد : تقطيع المد المقصود به هو الانتقال من طبقة صوتية إلى طبقة أخرى في حرف المد نفسه هذا الترجيف في الصوت والتقطيع منهي عنه لأنه يولد من الألف ألفات ومن الواو واوات ومن الياء ياءات. ولا بتطنين الغنات :التطنين في الغنات يشبه التقطيع في المد هذا التطنين بالغنات الاهتزاز بصوتها يبدأ بطبقة صوتية فإذا بدأ بها سار إلى آخر الحرف فإذا انتهى الحرف انتقل إلى حرف أخر. ولا بحصرمة الراءات : وهو العيب الأخير المذكور والحصرمة في اللغة هي التضييق . حصرمة الراءات المقصود بها عندما ينطق الراء أن يحبس صوته بالراء تماما فيخرج صوت الراء مبتورا لان الراء حرف بين الرخوة والشديد فالصوت فيه يجري به جريانا ناقصا والضغط الزائد على الراء بحيث يبتر صوتها ويضغطها في مخرجها هو الحصرمة التي نهى عنها العلماء. كل هذه الأمور تذكر لتجتنب وخلاصتها جميعا التكلف أمر مذموم في التلاوة وما أجمل القراءة إذا كانت خرجت هكذا كما قال النبي ﷺ (اقرأوا القرآن بلحون العرب وأصواتها). القراءة بالطبع والسجية كما جبلوا عليه من غير تكلف مذموم. **محاضرة للدكتور أيمن رشدي سويد.**

١ – النشر في القراءات العشر ٢١٢ ، ٢١٣ .

فالْمَحمود: هو أن تحاول تقويم لسانِك حتى تنهض بنفسك لتقرأ قراءة صحيحة من غير تكلف، وقد يأتي التكلف في بداية التعلّم، ويزول عند تحسُّنِ القراءة. والمذموم: هو التشدُّق بالقراءة فتتقزز منه الأذن.

والنطق السليم يأتي بالتدرب على هذا؛ ولذلك يقول الإمام ابن الجزريِّ رحمه الله:

وَلَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ تَرْكِهِ ... إِلاَّ رِيَاضَةُ امْرِئٍ بِفَكِّهِ

مُكَمَّلاً مِنْ غَيْرِ مَا تَكَلُّفِ ... بِاللُّطْفِ فِي النُّطْقِ بِلاَ تَعَسُّفِ

أي ينبغي عليك أن تتريض على النطق الصحيح بكثرة التمرينات على ذلك. (١)

ولا يتوهمِ القارئ أن التجويد هو المدّ المفرط، أو مطّ الحروف، أو النطق بالحرف كالسّكران.

يقول العلامة السّخاوي رحمه الله :

يَا مَنْ يَرُومُ تِلاَوَةَ الْقُــرْآنِ ... وَيَرُودُ شَأْوَ أَئِمَّةِ الإِتْقَــانِ

لاَ تَحْسَبِ التَّجْوِيدَ مَداًّ مُفْرِطاً ... أَوْ مَدَّ مَا لاَ مَدَّ فِيهِ لِــوَانِ

أَوْ أَنْ تُشَدِّدَ بَعْدَ مَدٍّ هَمْــزَةً ... أَوْ أَنْ تَلُوكَ الْحَرْفَ كَالسَّكْرَانِ

أَوْ أَنْ تَفُوهَ بِهَمْزَةٍ مُتَهَوِّعــاً ... فَيَفِرَّ سَامِعُهَا مِنَ الْغَثَيَــانِ

لِلْحَرْفِ مِيزَانٌ فَلاَ تَكُ طَاغِياً ... فِيهِ وَلاَ تَكُ مُخْسِرَ الْمِيزَانِ (٢)

إذن من أهم أسباب التعَسُّف والتكلف في الأداء :

– المبالغة في تحقيق الحروف: فمثلا الضغط الزائد أو المبالغة فيه على الحرف السابق للأخير يمكن أن يؤدي إلى تشديده، مثال ذلك لو بالغ في زيادة الصوت في الميم في (وانشق القمر) ستكون مشددة على مثال (وكل أمر مستقرّ) ففي هذا الموضع يحتاج إلى هذا الصوت على القاف إذ الراء مشددة ، وهكذا ينبغي الحذر من التشديد في مزدجر ، والنذر، ونكر، كل ذلك يحتاج إلى تطبيق معتدل للحركة قبل الحرف السابق للأخير كي لا يؤدي ذلك إلى تشديد الحرف الأخير. ومثال ذلك أيضا: الباء في كلمة (وتب) في قوله " تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ " فهي مشددة تحتاج إلى بيان التشديد ويكون ذلك من خلال توكيد

---

١ – فتح رب البرية شرح المقدمة الجزرية في علم التجويد ص ٥٠، ٥١ ، هداية القاري إلى تجويد كلام الباري ص ٤٦، قواعد التجويد على رواية حفص عن عاصم بن أبي النجود ص ٣٩ .

٢ – جمال القراء وكمال الإقراء لعلم الدين السخاوي ص ٦٦٢.

الصوت على التاء . أما الباء في (كسبَ) ، و(لهبٍ) ، و(الحطبِ) لا تحتاج لأنها مخففة . ومن أمثلة صور التعسف أيضا المبالغة في بعض الصفات ، مثلا المبالغة في همس التاء الساكنة فيؤدي ذلك إلى زيادة سين بعد التاء ، كما في كورت، وانكدرت، تقرأ لحنا : كورتس، وانكدرتس ، وكل ذلك لا يضبط إلى بالتلقي على القراء المهرة.

-المبالغة في التحقيق الزائد للحركات :

من ذلك التعسفات المترتبة على القسوة والشدة على الحركة لأجل التحقيق . والتحقيق مطلب مهم لكن لما زاد عن حده انقلب ضده، وأخرج الكلام عن مساره ، وهذا الموضوع يصعب إيضاحه إلا بالتطبيق العملي والمشافهة لكن أحاول ذكر بعض الأمثلة ،فمثلا لو بالغ في تحقيق كسرة الشين في كلمة "وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ" أي زاد الكسرة عن حدها وبالغ في أدائها، يحول الكلام عن مساره من مخاطب إلى مخاطبة فتقرأ لحنا "وبشري المؤمنين" وقد يقول قائل : الياء حذفت للتخلص من التقاء الساكنين فلا داعي لهذا التوهم ، فيكون الرد حاول أن تقول خارج القرآن (يا أحمد بشر المؤمنين) ، ويا سمية بشري المؤمنين، ستجد الفرق الواضح في الصوت، مع حذف الياء حذفت وصلا ، وليست القضية قضية تحول مسار المعنى بقدر ما هو خلل بأداء الكلمة، فقد لا يتلفت لذلك التوهم الكثير نظرا لمعرفة السياق.

وهو ما عبر عنه المشايخ بأنه اعوجاج في القراءة ، وتعسف في أداء الحركة، ولا يضبط ذلك إلا بالتلقي .

- تقليد الأصوات دون ضابط : وهذا نجده جليا في كثير من طلاب العلم أو حتى المقرئين الناشئين .
- متابعة الألحان : وسيأتي الحديث عنه وافيا بإذن الله عند الحديث عن المقامات.

-اللجهات المحلية: ونراه واضحا وخاصة في مصر بين لهجتي الوجه القبلي والبحري من تغير النطق في الجيم والقاف إلى غير ذلك .

وغالبا ما نجد التكلف يؤدي إلى التغيير في ملامح الوجه دون حاجة ، الخلط في المعاني.

- كيف نتخلص من التكلف وعلاجه:

-التلقي والمشافهة على يد المشايخ المهرة العارفين بأن يحقق الحروف والحركات بلا إفراط ولا تفريط ، فكثرة القراءة على القراء المهرة يجعله يتمرس ويتعود على الطلاقة وحسن الأداء والتأثر بما يقرأه.

- الحذر من أسباب التكلف المذكورة . - رياضة الفم وكثرة التدريب والقراءة .

- تدبر المعنى أثناء القراءة وجعل المعنى هو الذي يحرك النفس إلى التغني بالقرآن وليس النغمة هي التي تأخذ القارئ وهذا هام جدًا .[١]

- كذلك من صور اللحن الترعيد ، والترقيص، والتطريب، والتلحين، والتحزين.

يقول ابن الباذش :" قال الأهوازي: سمعت جماعة من شيوخي يقولون: لا يجوز للمقرئ أن يقرئ منها بخمسة أضرب: بالترعيد، والترقيص، والتطريب، والتلحين، والتحزين".[٢]

الترعيد : الترعيد في القراءة: أن يأتي بالصوت إذا قرأ مضطربا، كأنه يرتعد من برد أو ألم، وربما لحق ذلك من يطلب الألحان. [٣]

الترقيص :أن يروم السكوت على السواكن، ثم ينفر مع الحركة كأنه في عدو وهرولة، وربما دخل ذلك على من يطلب التجويد والتحقيق، وهو أدق معرفة من الترعيد. [٤]

التطريب :" وهو أن يترنم بالقرآن ويتنغم به، فيمد في غير مواضع المد، ويزيد في المد على ما ينبغي لأجل التطريب، فيأتي بما لا تجيزه العربية[٥]. وسيأتي الحديث عن ذلك مفصلا.

التحزين :وهو أن يترك طباعه وعادته في التلاوة ، ويأتي بالتلاوة على وجه آخر، كأنه حزين يكاد يبكي مع خشوع وخضوع، ولا يأخذ الشيوخ بذلك، لما فيه من الرياء. [٦].

---

١ - مقال التحذيرُ من التعَسُّف والتكلف في الأداء(بتصرف) ، للشيخ جمال القرش من شبكة المعلومات (الانتر نت)http://www.ahlalhdeeth.com/vb/showthread.php?t=268248 .

٢ - الإقناع في القراءات السبع ص ٢٧٦ .

٣ - جمال القراء وكمال الإقراء ص ٦٤١ ،الإقناع في القراءات السبع ص ٢٧٧، التمهيد في علم التجويد ص ٤٤ .

٤ - المراجع السابقة نفس الجزء والصفحة .

٥ - المراجع السابقة نفس الجزء والصفحة .

٦ - التمهيد في علم التجويد ص ٤٤ .

القراءة بالمقامات :

قد ظهرت هذه القضية بوضوح واختلف فيها بين القدامى والمُحْدثين ، ولعل ما ورد في السنة المطهرة على صاحبها أفضل الصلاة والسلام من جملة الأحاديث التي تحث على حسن الصوت ، وكذلك ما يحذر من مشابهة أهل الفسق والغناء من ترجيع ونوح وتغن هو السبب .

وقد اتسع الأمر في عصرنا حتى بين القراء ، بل وبالغ البعض حتى إننا لنجد كثيرا من القنوات ذات الطابع الديني خصصت برامج بل ومسابقات لهذا الأمر ، حتى تطور الأمر فصار كأنه يلحّنون القرآن تلحينا ، وقد شاهدت ذلك بعيني ، فحسبنا الله ونعم الوكيل ، بل وزاد الأمر سوءا ما رأيته من عرض على بعض القنوات الفضائية من تلحين كتلحين الموسيقى لبعض آيات القران وإن كان عرضها في حينها من باب الاستنكار ، لكن وللأسف فقد حدثت .

يقول ابن الجزري رحمه الله تعالى :" الباب الأول في ذكر قراءة هؤلاء القراء في هذا الزمان : إن مما ابتدع الناس في قراءة القران أصوات الغناء، وهي التي أخبر بها رسول الله ﷺ أنها ستكون بعده، ونهى عنها ،وقد قال رسول الله ﷺ في هؤلاء: " مفتونة قلوبهم وقلوب من يعجبهم شأنهم" [(١)].

فمن الأحاديث التي ظاهرها يجيز ذلك :

أخرج الإمام البخاري بسنده عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ ، أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "لَمْ يَأْذَنِ اللَّهُ لِشَيْءٍ مَا أَذِنَ لِلنَّبِيِّ أَنْ يَتَغَنَّى بِالقُرْآنِ" [(٢)] ، وأيضا عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَتَغَنَّ بِالقُرْآنِ"[(٣)] ، وَزَادَ غَيْرُهُ: "يَجْهَرُ بِهِ" . قال النووي في التبيان: أجمع العلماء ﷺ من السلف والخلف من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من علماء الأمصار أئمة المسلمين على استحباب تحسين الصوت بالقرآن ، قال جمهور العلماء معنى لم يتغن لم يحسن صوته وحديث البراء ﷺ قال سمعت رسول الله ﷺ : قرأ

---

١ – المرجع السابق .

٢ – صحيح البخاري ، كِتَابُ فَضَائِلِ القُرْآنِ ، بَابُ مَنْ لَمْ يَتَغَنَّ بِالقُرْآنِ صحيح البخاري ح رقم ٥٠٢٣ .

٣ – صحيح البخاري كِتَابُ التَّوْحِيدِ بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: {وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ، إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ أَلاَ يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الخَبِيرُ} [الملك: ١٤] ح رقم ٧٥٢٧ .

في العشاء بالتين والزيتون فما سمعت أحدا أحسن صوتا منه[1] ، قال العلماء رحمهم الله فيستحب تحسين الصوت بالقراءة ترتيبها ما لم يخرج عن حد القراءة بالتمطيط فإن أفرط حتى زاد حرفا أو أخفاه فهو حرام ".[2] وقد أخرج أبو داود بسنده عن البراء بن عازب قال قال رسول الله ﷺ "زينوا القرآن بأصواتكم" . [3] ولذلك نجد ابن القيم ينقل ما ذهب إليه البعض استنادا إلى هذه الأدلة إلى وجوب التغني ، وجواز البعض لذلك فقد أجازه ابن عباس وابن مسعود.. وذكر الطحاوي عن أبي حنيفة وأصحابه أنهم كانوا يستمعون القرآن بالألحان وقال محمد بن عبد الحكم: رأيت أبي والشافعي ويوسف بن عمر يستمعون القرآن بالألحان، وهذا اختيار ابن جرير الطبري . [4]

ومن الأحاديث التي ظاهرها المنع ما قاله ابن القيم حيث قال :

قَالَ الْمَانِعُونَ مِنْ ذَلِكَ: الْحُجَّةُ لَنَا مِنْ وُجُوهٍ. أَحَدُهَا: مَا رَوَاهُ حُذَيْفَةُ بْنُ الْيَمَانِ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ "اقْرَءُوا الْقُرْآنَ بِلُحُونِ الْعَرَبِ وَأَصْوَاتِهَا، وَإِيَّاكُمْ وَلُحُونَ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْفِسْقِ فَإِنَّهُ سَيَجِيءُ مِنْ بَعْدِي أَقْوَامٌ يُرَجِّعُونَ بِالْقُرْآنِ تَرْجِيعَ الْغِنَاءِ وَالنَّوْحِ، لَا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ، مَفْتُونَةً قُلُوبُهُمْ، وَقُلُوبُ الَّذِينَ يُعْجِبُهُمْ شَأْنُهُمْ" رَوَاهُ أبو الحسن رزين فِي " تَجْرِيدِ الصِّحَاحِ" وَرَوَاهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَكِيمُ التِّرْمِذِيُّ فِي " نَوَادِرِ الْأُصُولِ ". وَاحْتَجَّ بِهِ الْقَاضِي أَبُو يَعْلَى فِي " الْجَامِعِ" وَاحْتَجَّ مَعَهُ بِحَدِيثٍ آخَرَ، أَنَّهُ ﷺ ذَكَرَ شَرَائِطَ السَّاعَةِ، وَذَكَرَ أَشْيَاءَ، مِنْهَا : "أَنْ يُتَّخَذَ الْقُرْآنُ مَزَامِيرَ، يُقَدِّمُونَ أَحَدَهُمْ لَيْسَ بِأَقْرَئِهِمْ وَلَا أَفْضَلِهِمْ مَا يُقَدِّمُونَهُ إِلَّا لِيُغَنِّيَهُمْ غِنَاءً"

قَالُوا : وَقَدْ جَاءَ زياد النهدي إِلَى أنس ﷺ مَعَ الْقُرَّاءِ، فَقِيلَ لَهُ: اقْرَأْ، فَرَفَعَ صَوْتَهُ وَطَرِبَ، وَكَانَ رَفِيعَ الصَّوْتِ فَكَشَفَ أنس عَنْ وَجْهِهِ وَكَانَ عَلَى وَجْهِهِ خِرْقَةٌ سَوْدَاءُ، وَقَالَ يَا هَذَا مَا هَكَذَا كَانُوا يَفْعَلُونَ، وَكَانَ إِذَا رَأَى شَيْئًا يُنْكِرُهُ رَفَعَ الْخِرْقَةَ عَنْ وَجْهِهِ"، قَالُوا: وَقَدْ مَنَعَ النَّبِيُّ ﷺ الْمُؤَذِّنَ الْمُطْرِبَ فِي أَذَانِهِ مِنَ التَّطْرِيبِ كَمَا رَوَى ابْنُ جُرَيْجٍ عَنْ عطاء، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ كَانَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ مُؤَذِّنٌ يُطْرِبُ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ "إِنَّ الْأَذَانَ سَهْلٌ سَمْحٌ فَإِنْ كَانَ

---

١ – صحيح مسلم كِتَابُ الصَّلَاةِ ، بَابُ الْقِرَاءَةِ فِي الْعِشَاءِ ح رقم ١٧٧

٢ – التبيان في آداب حملة القرآن ص ١٠٩ ، ١١٠بتصرف .

٣ –سنن أبي داود كِتَاب الصَّلَاةِ ، بَابُ اسْتِحْبَابِ التَّرْتِيلِ فِي الْقِرَاءَةِ ح رقم ١٤٦٨ قال الشيخ الألباني : صحيح .

٤ – زاد المعاد في هدي خير العباد ج١ ص ٤٧٢ ، ٤٧٣ .

أَذَانُكَ سَهْلًا سَمْحًا وَإِلَّا فَلَا تُؤَذِّنْ" رَوَاهُ الدَّارَ قُطْنِيُّ ، وممن رويت عنه الكراهة: أنس بن مالك وسعيد بن المسيّب وسعيد بن جبير والقاسم بن محمد والحسن وابن سيرين وإبراهيم النخعي . (١)

ثم يجمع ابن القيم بين هذه الأقوال بقوله :" وَفَصْلُ النِّزَاعِ، أَنْ يُقَالَ: التَّطْرِيبُ وَالتَّغَنِّي عَلَى وَجْهَيْنِ، أَحَدُهُمَا: مَا اقْتَضَتْهُ الطَّبِيعَةُ وَسَمَحَتْ بِهِ مِنْ غَيْرِ تَكَلُّفٍ وَلَا تَمْرِينٍ وَلَا تَعْلِيمٍ، بَلْ إِذَا خُلِّيَ وَطَبْعَهُ، وَاسْتَرْسَلَتْ طَبِيعَتُهُ جَاءَتْ بِذَلِكَ التَّطْرِيبِ وَالتَّلْحِينِ فَذَلِكَ جَائِزٌ، وَإِنْ أَعَانَ طَبِيعَتَهُ بِفَضْلِ تَزْيِينٍ وَتَحْسِينٍ كَمَا قَالَ أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ لِلنَّبِيِّ ﷺ "لَوْ عَلِمْتُ أَنَّكَ تَسْمَعُ لَحَبَّرْتُهُ لَكَ تَحْبِيرًا" وَالْحَزِينُ وَمَنْ هَاجَهُ الطَّرَبُ وَالْحُبُّ وَالشَّوْقُ لَا يَمْلِكُ مِنْ نَفْسِهِ دَفْعَ التَّحْزِينِ وَالتَّطْرِيبِ فِي الْقِرَاءَةِ، فَهَذَا هُوَ الَّذِي كَانَ السَّلَفُ يَفْعَلُونَهُ وَيَسْتَمِعُونَهُ، وَهُوَ التَّغَنِّي الْمَمْدُوحُ الْمَحْمُودُ، وَهُوَ الَّذِي يَتَأَثَّرُ بِهِ التَّالِي وَالسَّامِعُ، وَعَلَى هَذَا الْوَجْهِ تُحْمَلُ أَدِلَّةُ أَرْبَابِ هَذَا الْقَوْلِ كُلُّهَا.

الْوَجْهُ الثَّانِي: مَا كَانَ مِنْ ذَلِكَ صِنَاعَةً مِنَ الصَّنَائِعِ، وَلَيْسَ فِي الطَّبْعِ السَّمَاحَةُ بِهِ، بَلْ لَا يَحْصُلُ إِلَّا بِتَكَلُّفٍ وَتَصَنُّعٍ وَتَمَرُّنٍ، كَمَا يُتَعَلَّمُ أَصْوَاتُ الْغِنَاءِ بِأَنْوَاعِ الْأَلْحَانِ الْبَسِيطَةِ، وَالْمُرَكَّبَةِ عَلَى إِيقَاعَاتٍ مَخْصُوصَةٍ، وَأَوْزَانٍ مُخْتَرَعَةٍ، لَا تَحْصُلُ إِلَّا بِالتَّعَلُّمِ وَالتَّكَلُّفِ، فَهَذِهِ هِيَ الَّتِي كَرِهَهَا السَّلَفُ وَعَابُوهَا وَذَمُّوهَا وَمَنَعُوا الْقِرَاءَةَ بِهَا وَأَنْكَرُوا عَلَى مَنْ قَرَأَ بِهَا، وَأَدِلَّةُ أَرْبَابِ هَذَا الْقَوْلِ إِنَّمَا تَتَنَاوَلُ هَذَا الْوَجْهَ، وَبِهَذَا التَّفْصِيلِ يَزُولُ الِاشْتِبَاهُ، وَيَتَبَيَّنُ الصَّوَابُ مَنْ غَيْرِهِ، وَكُلُّ مَنْ لَهُ عِلْمٌ بِأَحْوَالِ السَّلَفِ يَعْلَمُ قَطْعًا أَنَّهُمْ بُرَآءُ مِنَ الْقِرَاءَةِ بِأَلْحَانِ الْمُوسِيقَى الْمُتَكَلَّفَةِ، الَّتِي هِيَ إِيقَاعَاتٌ وَحَرَكَاتٌ مَوْزُونَةٌ مَعْدُودَةٌ مَحْدُودَةٌ، وَأَنَّهُمْ أَتْقَى لِلَّهِ مِنْ أَنْ يَقْرَءُوا بِهَا وَيُسَوِّغُوهَا وَيُعْلَمُ قَطْعًا أَنَّهُمْ كَانُوا يَقْرَءُونَ بِالتَّحْزِينِ وَالتَّطْرِيبِ وَيُحَسِّنُونَ أَصْوَاتَهُمْ بِالْقُرْآنِ، وَيَقْرَءُونَهُ بِشَجًى تَارَةً، وَبِطَرَبٍ تَارَةً، وَبِشَوْقٍ تَارَةً، وَهَذَا أَمْرٌ مَرْكُوزٌ فِي الطِّبَاعِ تَقَاضِيهِ وَلَمْ يَنْهَ عَنْهُ الشَّارِعُ مَعَ شِدَّةِ تَقَاضِي الطِّبَاعِ لَهُ، بَلْ أَرْشَدَ إِلَيْهِ وَنَدَبَ إِلَيْهِ وَأَخْبَرَ عَنِ اسْتِمَاعِ اللَّهِ لِمَنْ قَرَأَ بِهِ، وَقَالَ: "لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَتَغَنَّ بِالْقُرْآنِ" وَفِيهِ وَجْهَانِ: أَحَدُهُمَا: أَنَّهُ إِخْبَارٌ بِالْوَاقِعِ الَّذِي كُلِّفْنَا نَفْعَلُهُ، وَالثَّانِي: أَنَّهُ نَفْيٌ لِهَدْيِ مَنْ لَمْ يَفْعَلْهُ عَنْ هَدْيِهِ وَطَرِيقَتِهِ ﷺ . (٢)

---

١ – المرجع السابق .

٢ – زاد المعاد في هدي خير العباد ج١ ص ٤٧٤ ، ٤٧٥ .

ومن المحدَثين الذين تناولوا هذا الأمر في مؤلفاتهم الشيخ الحصري رحمه الله تعالى ، فقد فصّل الحصري في المسألة في كتابه مع القرآن تفصيلا دقيقا، فقال : اختلف العلماء في التطريب بالقرآن، والترجيع فيه، والتغني به، وتحسين الصوت بقراءته، فذهبَ فريق إلى كراهة ذلك وإنكاره، وذكر جملة العلماء الذين سبق ذكرهم ، وكذا جملة النصوص ومما زاده :

– روي عن سعيد بن المسيب أنَّه سمعَ عمر بن عبد العزيز يؤم الناس فطرَّبَ في قراءتِه فأرسلَ إليهِ سعيد بن المسيب يقول :أصلحك الله إنَّ الأئمة لا تقرأ هكذا، فترك عمر التطريب بعد ذلك.

– روي عن القاسم بن محمد أن رجلا قرأ في مسجد رسول الله ﷺ فطرب فأنكرَ ذلك القاسم، وقال :يقول الله تعالى وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ لا يَأْتِيهِ الباطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ ولا مِنْ خلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ".

– حديث المؤذن الذي سبق ذكره ، قال القرطبي :فإن كان النبيﷺ قد منع ذلك في الأذان، فأحرى ألاَّ يجيزه في قراءة القرآن الذي حفظه الرحمن، فقال وقوله الحق: إِنَّا نَحْنُ نزَّلنا الذِّكْرَ وإِنَّا لَهُ لحَافِظونَ"

– روي عن أحمد بن حنبل أنَّه قال :القراءة بالألحان لا تعجبني وهي بدعة لا تسمع.

– قال عبد الله بن يزيد العكبري :سمعت رجلا يسأل أحمد بن حنبل :ما تقول في القراءة بالألحان ؟ فقال : ما اسمك ؟ قال :محمد، فقال له :أيسرك أن يقال لك يا موحمد – بالمد ؟ قال القاضي أبو يعلى : وهذه مبالغة في الكراهة.

– ذكر القاضي أبو يعلى في الجامع، أنَّه أن يتخذ القرآن مزامير، يقدمون أحدهم، ليس بأقرئهم ولا أفضلهم إلاَّ ليغنيهم غناء.

– إنَّ التطريب بالقرآن، وتحسين الصوت به ذريعة تفضي إلى التلاعب بكتاب الله تعالى بالزيادة فيه، أو بالنقص منه، أو بتطويل المد فوق المقدار المقرر له، أو تقصيره عن المقدار المذكور، أو المبالغة في الغن إلى غير ذلك مما يترتبُ على القراءة بالتطريب من انحراف عن الجادة في القراءة، وبُعْدٍ عن الصواب في التلاوة، فالمنعُ من التطريب كالمنعِ من الذرائعِ الموصلة إلى الحرام.

كما تناول من أباح التطريب أيضا وجملة النصوص الدالة على ذلك ،وقول الإمام النووي ، وقول ابن القيم وجملة الأدلة . استدل هذا الفريق على ما ذهب إليه بما يلي [1]:

قال رسول الله ﷺ : "لم يأذن الله لشيء ما أَذِنَ لنبي يتغنى بالقرآن "أخرجه البخاري ومسلم والنسائي، ومعناهُ أنَّ الله لم يستمع لشيء كاستماعِه لقراءة نبيٍّ يتغنى بقراءتهِ ويحسنها بصوتِه،وذلك أنَّه يجتمعُ في قراءة الأنبياء طيب الصوت لكمال خلقهم، وتمام خشيتهم. وخرج على أصحابِه يومًا، وهم في المسجد يتدارسون القرآن، فقال لهم : "تعلموا كتاب الله واقتنوه وتغنوا بهِ فوالذي نفسي بيده لهو أشدُّ تفلتًا من المخاض من العُقل "أخرجه النسائي، ومعنى اقتنوه :اجعلوه مالكم وحافظوا عليه كما تحافظون على المال، ومعنى تغنوا به :حسنوا أصواتكم بقراءته. وقال : "إنَّ هذا القرآن نزل بحزن، فإذا قرأتموه فابكوا، فإن لم تبكوا فتباكوا، وتغنوا به، فمن لم يتغن به فليس منّا "أخرجه أبو داود وابن ماجه. وفي رواية لأبي داود عن عبد الجبار بن الورد قال :سمعت ابن أبي مليكة يقول :قال عبيد الله بن أبي زيد :مرَّ بنا أبو لبابة فاتبعناه حتى دخل بيته فدخلنا عليه، فإذا رجل رث البيت، رث الهيئة، فسمعته يقول :سمعت رسول الله ﷺ يقول" :ليس منَّا من لم يتغن بالقرآن "قال فقلت لابن أبي مليكة :يا أبا محمد أرأيت إذا لم يكن حسن الصوت ؟ قال :يحسنه ما استطاع .ويؤخذ من هذا أنَّ السلف لم يفهموا من التغني بالقرآن إلاَّ تحسين الصوت به، وتحزينه. وفي الحديث امتداح الرسول قراءة أبي موسى وتقريره عليها. وعن أبي موسى الأشعري أيضًا، أن رسول الله قال له" :لو رأيتني وأنا أستمع لقراءتك البارحة ."فقال :أما والله لو أعلم أنك تستمعُ قراءتي لحبَّرْتها لك تحبيرًا " أخرجه مسلم. والتحبير :التزيين والتحسين، أي لزينته وحسنته بصوتي تزيينًا. وهذا دليل على جواز تعاطي ذلك وتكلفه. وقال عمر: من استطاعَ أن يتغنى بالقرآن غناء أبي موسى فليفعل. قال ابن كثير :والغرضُ أنَّ المطلوب شرعًا إنما هو التحسين بالصوت الباعث على تدبر القرآن وتفهمه والخشوع والخضوع والانقياد للطاعة .انتهى.

---

١ –سأذكر مما زاده من أدلة ما يدل على الأمر بتحسين الصوت ، وإلا فكثير منها يدل على عذوبة صوت المصطفى والصحابة ورضا النبي ﷺ عن ذلك مثل سماعة لسالم مولى أبي حذيفة وأبي بن كعبﷺ وغيرهم فمن أراد المزيد فليرجع إلى محله.

هذا ما استدل به هذا الفريق على مذهب من جهةِ النقل، واستدلوا عليه من جهةِ العقل بأنَّ تزيين القرآن، وتحسين الصوت به، والتطريب بقراءتِه له أعظم الأثر في النفس، وأجل الوقع في القلب، وهو أدعى إلى الاستماع والإصغاء إليه، فبه تنفذ ألفاظه إلى الأسماع، وتنفذ معانيه إلى القلوب، وهو بمنزلة الحلاوة التي تجعلُ في الدواء ليسوغ تعاطيه، فينفذ إلى الداء، وبمثابة الطيب الذي يضاف إلى الطعام لتقبل النفس عليه برغبة وشهية. قالوا :وهذا التطريب والتلحين أمر راجع إلى كيفية الأداء، وتارة يكون سليقة وطبيعة ، وأخرى يكون تكلّفا وتعمدا ، وكيفيات الأداء لا تخرج الكلام عن وضع مفرداتِه، بل هي صفات الصوت المؤدى، جارية مجرى مدود القراء الطويلة والمتوسطة، لكن تلك الكيفيات متعلقة بالحروف، وكيفيات الألحان والتطريب متعلقة بالأصوات.

هذا- وقد اعترض الفريق الأول على الفريق الثاني بأن ما استدلوا به من الأحاديث والآثار لا يدل على مدعاهم.

فأمَّا حديث" :زينوا القرآن بأصواتكم "فليس على ظاهرِه، وإنما هو من باب المقلوب أي زينوا أصواتكم بالقرآن .قال الخطابي :وهكذا فسره غير واحد من أئمة الحديث، زينوا أصواتكم بالقرآن .وقالوا :هو من باب المقلوب .كما يقال عرضت الناقة على الحوض، والأصلُ :عرضت الحوض على الناقة .قال الخطابي :ورواهُ طلحة عن عبد الرحمن بن عوسجة، عن البراء أنَّ قال" :زينوا أصواتكم بالقرآن"، أي الهجوا بقراءتِه، واشغلوا به أصواتكم، واتخذوه رسول الله شعارًا وزينة، وقيل معناهُ الحض على قراءة القرآن، والدؤوب عليه. وإلى هذا المعنى يرجعُ قوله:" ليس منّا من لم " وقال الإمامُ القرطبي في التذكار" يتغن بالقرآن "أي ليس منّا من لم يحسن صوته بالقرآن، كذلك تأوله عبد الله بن زيد، وابن أبي مليكة.

وإليه يرجعُ أيضًا قول أبي موسى للنبي لو علمت أنّك تسمع لقراءتي لحبرته لك تحبيرًا .أي لحسنت صوتي بالقرآن، وزينته به، ورتلته. وقيل معنى يتغنى به يستغني به من الاستغناء الذي هو ضدُ الافتقار، لا من الغناء .يقال تغنيت وتغانيت بمعنى استغنيت، وأغناهُ الله، وتغانوا أي استغنى بعضهم عن بعض. قال الجوهري :تغنى الرجل بمعنى استغنى، وإلى هذا المعنى ذهب سفيان بن عيينة، ووكيع بن الجراح وغيرهما، وقيل معناهُ :يستغني به عمّا سواه من الأحاديث وأخبار الأمم، وروي هذا المعنى عن سفيان أيضًا. وقيل معنى التغني بالقرآن الجهر به .والدليل على هذا التأويل حديث مسلم عن أبي

هريرة، عن النبي : " ما أذن الله لشيء كأذنِه لنبي حسن الصوت يتغنى بالقرآن، يجهرُ به"، ولم يقل يطرب به .والعربُ تسمي كل من رفع صوته ووالى غانيًا، وفعله ذلك غنّاء، وإن لم يلحن بتلحين الغناء.

وقيل معنى تغنى به أي يَظْهَرُ على قارئِه الحزن الذي هو ضدُّ السرور، عند تلاوتِه، ذهبَ إلى هذا جماعة من العلماء منهم :الحليمي والليث بن سعد وآخرونَ. واحتجوا على ذلك بما رواهُ عبد الرحمن بن أبي السائب، قال :قدم علينا سعد بن أبي وقاص، وقد كفَّ بصره، فسلّمت عليه فقال :مرحبًا بابن أخي، بلغني أنَّك حسن الصوت بالقرآن، سمعت رسول الله يقول" :إنَّ هذا القرآن نزل بحزن، فإذا قرأتموه فابكوا فإن لم تبكوا فتباكوا، وتغنوا به، فمن لم يتغن به فليس منّا "أخرجه ابن ماجة.

قال أبو عبيد : ومجمل الأحاديث التي جاءت في حسن الصوت إنما هو على طريق الحزن والتخويف.

وقال الحليمي : والذي يظهر بدلالة الأخبار أنَّه أرادَ بالتغني أن يحسن القارئ صوته مكان ما يحسن المغني صوته بغنائه، إلا أنه يميل به نحو التحزن دون التطريب.

وأمَّا حديث" :تعلموا القرآن وتغنوا به- "الحديث وقد سبق –فهو وإن صح سنده فقد بان من قراءته، على أنَّه يحتمل أن عارضه غير ما حديث حسبما تقدّم، وما ثبت عن الرسول يكون معنى" وتغنوا به "الهجوا بتلاوتِه وذكره كما تقدّم. ثم إنَّ في الترجيعِ والتطريب همز ما ليس بمهموز، ومد ما ليس بمدود :فترجع الألف الواحدة ألفات، والواو الواحدة واوات، والياء ياءات، فيؤدي ذلك إلى زيادة في القرآن الكريم، وهو ممنوع. هذا خلاصة ما عضد بهِ الإمام القرطبي، مذهب الفريق الأول .

وقال السيوطي في" الإتقان :"وأمَّا القراءة بالألحان فنص الشافعي في المختصر على أنَّه لا بأس بها .وفي رواية الربيع أنَّها مكروهة، قال الرافعي قال الجمهور ليست على قولين بل المكروه أن يفرط في المد ، وفي إشباع الحركات حتى يتولد من الفتحة ألف، ومن الضمة واو، ومن الكسرة ياء، أو يدغم في غير موضع الإدغام فإن لم ينته إلى هذا الحد فلا كراهة. وقال النووي في"التبيان نقلا عن الماوردي في كتابِه" الحاوي " القراءة بالألحان الموضوعة إن أخرجت لفظ القرآن عن صيغته بإدخال حركات فيه أو إخراج حركات منه ، أو قصر ممدود، أو مد مقصور، أو تمطيط يخفى به بعض اللفظ،

ويلتبس به المعنى فهو حرام يفسق به القارئ ويأثم به المستمع، لأنَّه عدل به عن نهجه القويم إلى الاعوجاج، والله تعالى يقول "قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ ". قال الماوردي :وإن لم يخرجه اللحنُ عن لفظهِ، وقراءتِه عن ترتيله كان مباحًا، لأنَّه زاد على ألحانِه في تحسينه . قال النووي :هذا كلام أقضى القضاة .ثم قال :وهذا القسمُ الأول من القراءة المحرمة مصيبة ابتلي بها بعض الجهلة الطغاة الغشمة الذينَ يقرءونَ على الجنائز وفي بعض المحافل وهذه بدعة محرمة ظاهرة، يأثمُ كل مستمع لها ويأثمُ كل قادر على إزالتها أو على النهي عنها إذا لم يفعل ذلك. وقال القسطلاني في" شرح البخاري :"وقد علم مما ذكرناه أن ما أحدثه المتكلفون بمعرفة الأوزان الموسيقية في كلام الله تعالى من الألحانِ والتطريبِ، والتغني المستعمل في الغناء وفي الغزل على إيقاعات مخصوصة وأوزان مخترعة، من أشنع البدع، وأسوأ المنكرات، وأنَّه يوجب عليهم التعزير، وعلى سامعيهم النكير. نعم إن كان التطريب والتغني مما اقتضته طبيعة القارئ، وسمحت به من غير تكلف ولا تمرين، ولا تعليم، ولم يخرج عن حد القراءة به فهذا جائز .انتهى.

والذي نستطيع استنتاجه من الأحاديث والآثار السالفة وأقاويل العلماء يتلخص فيما يلي:

أولا :تحسينُ الصوت والتطريب به حال القراءة مستحب ومطلوب شرعًا، والقارئ الذي لا يكون حسن الصوت بطبعه ينبغي أن يجتهد في تحسينه في حدود استطاعته وينبغي ألا يكون هذا موضع نزاع بين العلماء : لأنَّ الأحاديث الكثيرة، والآثار الشهيرة المستفيضة قد دلت على هذا دلالة واضحة لا إبهام فيها ولا غموض.

ثانيًا :القراءة بالألحان مختلف فيها، فمن العلماء من ذهبَ إلى حرمتها، ومنهم من ذهبَ إلى كراهتها، ومنهم من ذهب إلى جوازها واستحبابها.

ثالثًا :محل اختلاف العلماء في القراءة بالألحان إذا كانت في دائرة القواعد المحددة، والأحكام المقررة التي وضعها علماء التجويد، واستنبطوها من القراءة التي وصلت إلينا بطريق التواتر عن النبي ﷺ بحيث لا تخرج عنها قيد شعرة، أمَّا إذا خرجت القراءة بالألحان عن حدود هذه القواعد والأحكام، وترتب على القراءة بها الإخلال بهذه القواعد، والعبث بها، والانحراف عنها، فقد أجمع العلماء قاطبة على تحريم القراءة بها.

والذي أراه أنَّه يجوز للقارئ أن يقرأ بأية نغمة من النغمات الموسيقية :الحجاز، النهاوند، العشاق، الصبا، العجم، الرست .إلى غير ذلك من النغمات . بشرط أن يحافظ كل

المحافظة على قواعد التجويد، ولا ينحرف عنها يمنة ولا يسرة بحيث يجعل هذه القواعد في المحل الأول، ويؤثر رعايتها على رعاية قواعد الموسيقى، حتى إذا تعارض عنده – في بعض الأحيان– ضبط الكلمة القرآنية من ناحية التجويد، وضبطها من ناحية الموسيقى بحيث يتعسر عليه ضبط الكلمة من الناحيتين معًا .فإنَّه يؤثرُ ضبطها تجويدًا، ولو ترتب على ذلكَ الإخلال بقواعد الموسيقى، أمَّا إذا كانت القراءة بهذه النغمات تؤدي إلى الإخلال بأصول التلاوة وأحكام الأداء، فإنَّ القراءة بها تكون محرمة بإجماع المسلمين .يأثم القاريء بقراءتها، ويأثم المستمع بسماعها. [١]

وكذلك ممن تناول هذا البحث د/ أيمن رشدي سويد [٢] **واستقصى هذا الأمر وتناوله من خلال أقوال السادة العلماء ، كما تناول أيضا فتاوى الفقهاء في هذا الأمر فنقل عن أبي بكر الخلال جملة من الأحاديث مروية عن الإمام أحمد مستدلا أن هذا الأمر محدث إلا أن يكون من طبائع الرجال**[٣] **، وكذا نقل عن أبي بكر بن مجاهد جملة من النصوص مستدلا على أن القراءة سنة ولا مجال فيها للابتكار والابتداع ، كما نقل كراهة هذا الأمر عن أبي بكر الآجري، ويزيد بن هارون الأصمعي، وأحمد بن حنبل ، وأبي عبيد القاسم بن سلام ، وسفيان بن عيينة ،والقرطبي ، والنووي ، وابن تيمية، وابن قيم الجوزية ، وابن كثير ، وزكريا الأنصاري والخطيب الشربيني ، وملا علي القاري ، والزيلعي ، بل ونقل الحرمة في ذلك عن شهاب الدين القليوبي في حاشيته على شرح منهاج الطالبين للنووي ، ونقل عن الأشموني (من علماء القرن الحادي عشر الهجري) " إن ذلك يخل بالمروءة ويسقط العدالة " ، كما نقل القول بالحرمة عن الشيخ حسنين محمد مخلوف (مفتي الديار المصرية سابقا) وأن صاحبه يأثم ويعذر " ، وكذا عن شيخ قراء دمشق الشيخ حسين خطاب ، كما نقل عن الشيخ عامر السيد عثمان شيخ القراء وعموم**

١- مع القرآن الكريم ص ٦٠ الى ٧٩ بتصرف للشيخ محمود خليل الحصري شخ المقارئ المصرية وخبير لجنة القرآن بمجمع البحوث الإسلامية .

٢- البيان لحكم قراءة القرآن بالألحان أيمن رشدي سويد ص ١٦ وما بعدها باختصار، ط الأولى ١٤١٢ /١٩٩٢ ، ط: الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بجدة .

٣- قد اكتفيت بما سبق ذكره من أدلة لكل فريق ، ومن أراد المزيد فليرجع إلى محله.

المقاريء المصرية في كتابه كيف يتلقى القران (حرمة تلحين القران) وغيرهم وقد خلص من خلال أقوال العلماء إلى الآتي :

إن قراءة القران بالألحان والأنغام الموسيقية بدعة لم يفعلها النبيﷺ ولا الصحابة الكرام، ولا نزل بها جبريل ، وتحسين الصوت أمر مطلوب شرعا ، على أن يكون ذلك بالسليقة، بلحون العرب لا بلحون العجم . ولو قرأ القارئ بنغمة معينة من أنغام الموسيقى، وقدم حكم التلاوة على حكم النغم فذلك مكروه كما نص عليه العلماء ، لعدم وروده عن النبي ﷺ ، وكونه من شعار الفسقة من أهل الغناء ، إما إن قدم حكم النغم على أحكام التجويد فقد أجمع العلماء على حرمة ذلك ، وحرمة الاستماع إليه .

فالنتيجة التي انتهى إليه من بحثه أن قراءة القران بالألحان يدور بين الكراهة والحرمة ، فلا يرضينَّ امرؤ لنفسه في قراءة كتاب الله تعالى إلا بأعلى الأمور ، متبعا غير مبتدع ، والحق أحق أن يتبع .

كما نقل فتاوى جملة من العلماء تعضد وتقوي ما ذهب إليه ومن أراد المزيد فليجع الى هذا المؤَلف .

أقول : ليس هناك حكم على سبيل الإطلاق فقد نظر بعض سادتنا من العلماء إلى أجمل ما يراد من هذا الأمر وهو تحسين الصوت وجذب السامعين إلى كتاب الله تعالى، ولاسيما أن هذا الأمر ينظم الصوت ويجمِّله، لكن ما أخشاه أن يتحول سامعي القرآن مع الزمن من كونهم متدبرين لكلام الله تبارك وتعالى إلى سامعي نغمات ومقامات، وقد ظهر ذلك جليا في زماننا وخاصة في المحافل سواء للأفراح أم الجنائز ، فسدًّا للذريعة أرى أن هذا الأمر ممنوع إن تعمده القارئ لبيان الإمكانات الصوتية وإبراز المساحة الصوتية والعجب بذلك ، وإغفال المراد من سماع كتاب الله تعالى ، وإن كنت أرى أن الأَولى اجتناب ذلك كله سدا للذريعة، فإن من عاش مع القرآن لاشك سيجد له حلاوة وجمالا حتى ولو لم يتعلم القارئ ذلك ما دام حسن الصوت بفطرته متقن لقراءته .

– صورة أخرى من صور اللحن (القراءة في جماعات بصورة تخل بقواعد القراءة):

ليس الاعتراض على القراءة في جماعات إنما فيما أحدثه هؤلاء الذين يجتمعون فيقرأون كلهم بصوت واحد، فيقولون في نحو قوله: "أفلا يعقلون" ، "أو لا يعلمون" : أفل يعقلون، أول يعلمون، فيحذفون الألف، وكذلك يحذفون الواو فيقولون: قال' آمنا، والياء فيقولون: يوم الدن في "يوم الدين" .ويمدون ما لا يمد، ويحركون السواكن التي لم يجز تحريكها،

ليستقيم لهم الطريق التي سلكوها، وينبغي أن يسمى هذا التحريف. [1] ولو نظرت على بعض الفضائيات حاليا لوجدت ما ذكره شيخ القراء رحمه الله ، وقد سمعته وخاصة في قنوات بلاد المغرب العربي ونحوه.

وأما قراءتنا التي نقرأ ونأخذ بها، فهي القراءة السهلة المرتلة العذبة الألفاظ، التي لا تخرج عن طباع العرب وكلام الفصحاء، على وجه من وجوه القراءات، فنقرأ لكل إمام بما نقل عنه، من مد أو قصر أو همز أو تخفيف همز أو تشديد أو تخفيف أو إمالة أو فتح أو إشباع أو نحو ذلك.

أهم التوصيات والاقتراحات :

- اهتمام الدولة بمشروع قومي للتحفيظ ، وخاصة الرجوع عما نعرفه جميعا من أن مادة التربية الإسلامية رغم أنها عبارة عن موضوعات صغيرة جدا ورغم ذلك هي غير مضافة للمجموع ، وهذا يعني بطريق غير مباشر عدم القيمة لها ، كذلك العمل على عودة الكتتايب ومكاتب التحفيظ مرة أخرى .
- لابد من الأسر أن تكثف الاهتمام بالأبناء في حفظ كتاب الله تعالى، فقد لاحظنا في الفترة الأخيرة حرص أولياء الأمور على أن يخرج أبناؤهم أطباء ومهندسون، دون أدنى حرص على العقيدة وما يبنيها بناء صحيحا ولاسيما كتاب الله تبارك وتعالى.
- وجوب الاهتمام بالمقارىء وعودتها وتفعيلها أكثر وأكثر لما فيه من التقاء المشايخ بعضهم البعض ، فيستفيد الجميع ويضبط إن وُجد شيء من اللحن .
- وجوب عقد امتحانات قبول بالكليات الشرعية لما أن الأمر والتبعة متعلقة بها أكثر من غيرها ، هذا في بداية الأمر ثم إذا انضبط الأمر لابد وأن تكون هناك امتحانات قبول بين المراحل المختلفة بين الإعدادي والثانوي ، وإلا سلك الطالب طريقا آخر غير التعليم الديني .
- وجوب عقد امتحانات للأئمة ومدرسي القرآن ، وعدم الاكتفاء بمجرد الحصول على شهادات رسمية ، فإنهم بعد تعيينهم ، لا يقبل الكثير منهم الرد والتصويب .
- وجوب سن القوانين التي تحافظ على وجوب قراءة القرآن قراءة سليمة ، وتجريم من يخالف ذلك

---

١ – جمال القراء وكمال الإقراء ص ٦٤٢، التمهيد في علم التجويد ص ٤٤ ، ٤٥.

ثبت المراجع

١- أحكام قراءة القرآن الكريم لشيخ المقاريء المصرية محمود خليل الحصري ت ١٤٠١ ه ، (من مقدمة المحقق) ت محمد طلحة بلال منيار ، ط : المكتبة المكية ، دار البشائر الإسلامية ، ط الثانية ١٤١٧ هـ .

٢- أصول علم العربية في المدينة لعبد الرزاق بن فراج الصاعدي ، ط: مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ط: السنة الثامنة والعشرون، العددان ١٠٥ -١٠٦، ١٤١٧هـ - ١٤١٨هـ /١٩٨٧-١٩٨٨م .

٣- إعجاز القران البياني ودلائل مصدره الرباني ، د/ صلاح عبد الفتاح الخالدي ، ط : دار عمار بالأردن ، ط : الأولى ١٤٢١/.٢٠٠٠

٤- إعجاز القرآن والبلاغة النبوية للرافعي (ت: ١٣٥٦هـ) ، ط: دار الكتاب العربي بيروت ، ط: الثامنة - ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٥ م .

٥- إعجاز رسم القرآن وإعجاز التلاوة ، لمحمد شملول، ط : دار السلام القاهرة ، ط : الثانية ١٤٢٨- ٢٠٠٧ .

٦- الإتقان في علوم القرآن لجلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ) ،ت: محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط: الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ط: ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤ م.

٧- الإقناع في القراءات السبع ، لأبي جعفر، المعروف بابن البَاذِش (ت: ٥٤٠هـ) ، ط: دار الصحابة للتراث .

٨- البحث اللغوي عند العرب ، د أحمد مختار عبد الحميد عمر ، ط: عالم الكتب ، ط: الثامنة .٢٠٠٣

٩- البيان لحكم قراءة القرآن بالألحان أيمن رشدي سويد، ط الأولى ١٤١٢ /١٩٩٢، ط:الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بجدة .

١٠- التبيان في آداب حملة القرآن لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت: ٦٧٦هـ) ، ت: محمد الحجار ، ط: الثالثة ، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م ،ط: دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان .

١١- التجويد المصور ، د/ أيمن رشدي سويد ، ط : مكتبة ابن الجزري ، بدون .

١٢- التحديد في الإتقان والتجويد لأبي عمرو الداني (ت: ٤٤٤هـ) ، ت: د/ غانم قدوري حمد ، ط: مكتبة دار الأنبار – بغداد ، ط: الأولى ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٨ م .
١٣- التفسير من سنن سعيد بن منصور – محققا لأبي عثمان سعيد بن منصور (ت: ٢٢٧هـ) ، ت: د سعد بن عبد الله بن عبد العزيز آل حميد ، ط: دار الصميعي للنشر والتوزيع ، ط: الأولى، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ م.
١٤- التمهيد في علم التجويد لابن الجزري ، ت: د/ على حسين البواب، ط: مكتبة المعارف، الرياض، ط : الأولى، ١٤٠٥ هـ – ١٩٨٥ م .
١٥- الرعاية لتجويد القرآن وتحقيق لفظ التلاوة ، لمكي بن أبي طالب القيسي ، ت ٤٣٧ ه ، ت د / أحمد حسن فرحات ، ط دار عمار بالأردن ، ط الثالثة ١٤١٧ – ١٩٩٦ .
١٦- القران يتحدى ، د/ محمد عمارة ، ط مكتبة الإمام البخاري ، ط الأولى ١٤٣٠- ٢٠٠٩ .
١٧- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية الأندلسي (ت: ٥٤٢هـ) ، ت: عبد السلام عبد الشافي محمد ، ط: دار الكتب العلمية – بيروت ، ط: الأولى – ١٤٢٢ هـ .
١٨- المزهر في علوم اللغة وأنواعها لجلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ) ،ت: فؤاد علي منصور ، ط: دار الكتب العلمية ببيروت ، ط: الأولى، ١٤١٨هـ ١٩٩٨م .
١٩- المستدرك على الصحيحين لأبي عبد الله الحاكم (ت: ٤٠٥هـ) ، ت: مصطفى عبد القادر عطا ، ط: دار الكتب العلمية – بيروت ، ط: الأولى، ١٤١١ – ١٩٩٠ .
٢٠- المعجزة الكبرى القرآن ، للشيخ أبي زهرة (ت: ١٣٩٤هـ) ،ط: دار الفكر العربي.
٢١- المعجم الكبير للطبراني ، ت: حمدي بن عبد المجيد السلفي ، ط: مكتبة ابن تيمية – القاهرة ،ط: الثانية .
٢٢- المفردات في غريب القرآن ، لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (ت: ٥٠٢هـ) ، ت : صفوان عدنان الداودي ، ط: دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت ، ط: الأولى – ١٤١٢ هـ .

٢٣- المقومات الشخصية لمعلم القرآن الكريم ، د. حازم سعيد حيدر، ط: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف .

٢٤- الموسوعة الفقهية الكويتية ، صادر عن: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية – الكويت ، ط: الثانية ١٤٠٤ هـ ، دار السلاسل بالكويت .

٢٥- النشر في القراءات العشر ، لشمس الدين ابن الجزري (ت : ٨٣٣ هـ) ، ت : علي محمد الضباع (ت ١٣٨٠ هـ) ، ط : المطبعة التجارية الكبرى [تصوير دار الكتاب العلمية] .

٢٦- الوجيز في حكم تجويد الكتاب العزيز ، د. محمد بن سيدي محمد محمد الأمين ، ط: مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة ، ط: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م.

٢٧- تغيير الحركات وأثرها في تدبر النص القرآني لأبي عبد الرحمن جمال بن إبراهيم القرش ، ط دار القمة ، دار الإيمان بالإسكندرية ، ط الأولى ٢٠٠٨ . ص ١٧ وما بعدها .

٢٨- تفسير القرطبي الجامع لأحكام القرآن (ت:٦٧١هـ) ،ت : أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط : دار الكتب المصرية – القاهرة ، ط : الثانية ، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م .

٢٩- تقويم تعليم حفظ القرآن الكريم وتعليمه في حلقات جمعيات تحفيظ القرآن الكريم ، د. إبراهيم بن سليمان آل هويمل ، ط: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة .

٣٠- تنبيه الغافلين وإرشاد الجاهلين عما يقع لهم من الخطأ حال تلاوتهم لكتاب الله المبين ، لعلي بن محمد بن سالم ، أبو الحسن النوري الصفاقسي (ت: ١١١٨هـ) ،ت: محمد الشاذلي النيفر ، ط: مؤسسات عبد الكريم بن عبد الله .

٣١- جمال القراء وكمال الإقراء لعلم الدين السخاوي (ت: ٦٤٣هـ) ، ت : د. مروان العطيَّة و د. محسن خرابة ، ط: دار المأمون للتراث – دمشق – بيروت ، ط: الأولى ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م .

٣٢- جمع القرآن الكريم حفظا وكتابة، أ. د. علي بن سليمان العبيد ،ط: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة.

٣٣- حجة القراءات لأبي زرعة عبد الرحمن بن محمد ابن زنجلة (ت: حوالي ٤٠٣هـ) ، ت: سعيد الأفغاني ، ط: دار الرسالة ببيروت ، ط الخامسة ١٤١٨-١٩٩٧ .

٣٤- حلية التلاوة في تجويد القرآن ص٣٣٥ : ٣٤٠ ، د رحاب محمد مفيد ، إشراف د/ أيمن رشدي سويد ، توزيع مكتبة روائع المملكة بجدة ، الطبعة الثانية ١٤٢٩/ ٢٠٠٨ .

٣٥- زاد المعاد في هدي خير العباد لابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ) ، ط: مؤسسة الرسالة، بيروت - مكتبة المنار الإسلامية ، الكويت ، ط: السابعة والعشرون ، ١٤١٥هـ /١٩٩٤م .

٣٦- سنن ابن ماجة ت: محمد فؤاد عبد الباقي ، ط: دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي ، بدون .

٣٧- سنن أبي داود ، ت محمد محيي الدين عبد الحميد ، ط: المكتبة العصرية، صيدا - بيروت ، بدون .

٣٨- سنن الترمذي ت : أحمد محمد شاكر وآخرون، ط: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر ، ط : الثانية، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م .

٣٩- شرح السنة للبغوي (ت: ٥١٦هـ) ،ت: شعيب الأرنؤوط، محمد زهير الشاويش ، ط: المكتب الإسلامي بدمشق، بيروت ، ط: الثانية، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .

٤٠- صحيح البخاري ، ت محمد زهير بن ناصر الناصر ، ط : دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) ، ط: الأولى، ١٤٢٢ه .

٤١- صحيح مسلم ، ت محمد فؤاد عبد الباقي ، ط: دار إحياء التراث العربي - بيروت ، بدون.

٤٢- صفحات في علوم القراءات ، د. أبو طاهر عبد القيوم عبد الغفور السندي ، ط: المكتبة الأمدادية ، ط: الأولى- ١٤١٥ هـ .

٤٣- عناية المسلمين باللغة العربية خدمة للقرآن الكريم أحمد محمد الخراط ، ط: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف .

٤٤- عيون الأخبار لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت: ٢٧٦هـ) ، ط: دار الكتب العلمية - بيروت ، ١٤١٨ هـ .

٤٥- غاية المريد في علم التجويد ، لعطية قابل نصر، ط: القاهرة ، ط: السابعة ، بدون.

٤٦- فتح رب البرية شرح المقدمة الجزرية في علم التجويد ، صفوت محمود سالم ، ط: دار نور المكتبات بجدة ، ط: الثانية، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م .

٤٧- فضائل القرآن لأبي العَبَّاسِ المستغفري (ت: ٤٣٢هـ) ، ت: أحمد بن فارس السلوم ، ط: دار ابن حزم ، ط: الأولى، ٢٠٠٨ م .

٤٨- قواعد التجويد على رواية حفص عن عاصم بن أبي النجود ، لعبد العزيز بن عبد الفتاح القارئ ، ط: مؤسسة الرسالة .

٤٩- لطائف قرآنية د/ صلاح عبد الفتاح الخالدي ، ط : دار القلم بدمشق ، ط : الأولى ١٤١٢/١٩٩٩.

٥٠- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للهيثمي ، ت: حسام الدين القدسي ، ط: مكتبة القدسي، القاهرة ١٤١٤ه ، ١٩٩٤ م .

٥١- محاضرة للدكتور أيمن رشدي سويد.

٥٢- مسند الإمام أحمد بن حنبل (ت: ٢٤١هـ) ، ت : شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد، وآخرون ، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي ، ط : مؤسسة الرسالة ، ط : الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م .

٥٣- مشكل إعراب القرآن لمكي بن أبي طالب القيسي المالكي (ت: ٤٣٧هـ) ، ت: د. حاتم صالح الضامن ، ط: مؤسسة الرسالة – بيروت ، ط: الثانية، ١٤٠٥.

٥٤- مع القرآن الكريم ، للشيخ محمود خليل الحصري شيخ المقارئ المصرية وخبير لجنة القرآن بمجمع البحوث الإسلامية .

٥٥- معجم مقاييس اللّغة لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ، ت :عبد السلام هارون، ط دار الجيل ببيروت، بدون.

٥٦- مقال التحذيرُ من التعَسُّف والتكلف في الأداء، للشيخ جمال القرش من شبكة المعلومات(الانترنت http://www.ahlalhdeeth.com/vb/showthread.php?t=268248

٥٧- مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية (ت: ٧٢٨هـ) ، ط: دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان ، ط: ١٤٩٠هـ/ ١٩٨٠م .

٥٨- مناهل العرفان في علوم القرآن ، لمحمد عبد العظيم الزُّرْقاني (ت: ١٣٦٧هـ)، ط: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط: الثالثة .

٥٩- هداية القاري إلى تجويد كلام الباري ، لعبد الفتاح المرصفي المصري الشافعي (ت : ١٤٠٩هـ) ، ط : مكتبة طيبة، المدينة المنورة ، ط : الثانية .